جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في خدمة التصوف

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية.

تخصص: عقيدة إسلامية.

الإعداد:

إيمان العقون.

إيناس رضواني.

الإشراف:

د/عامر أحمد باي.

السنة الجامعية: 1440ه_1441ه/2019م_2020م.

بسم الله

الرحمن الرحيم

الإهداء

* إلى سندي وقدوتي في الحياة..... **أبي الغالي**.

* إلى نبع الحنان والمحبة..... **أمي الغالية**.

* أقول لهم أنتم من وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة، فبكم أكون أو لا أكون.

* إلى أمير مملكة قلبي..... **زوجي العزيز يحي فايزي**.

* إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، إلى رياحين حياتي..... إخوتي الأعزاء: **أحمد، أيوب، حيدر، صفوان، صليحة**.

* إلى من افتقدته في مواجهة الصعاب والذي استولت عليه الغربة ..... **أخي فارس**.

* إلى كل من أناروا دربنا ف مسيرتنا التعليمية: .... **أساتذتنا الكرام**.

* إلى زميلاتي وصديقاتي في الجامعة، وخاصة أخواتي اللاتي لم تلهدهن أمي: .....**إيناس رضواني وسكينة سعدين**.

إيمان العقون.

الإهداء

* إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف، إلى من وقفت بجانبي ودعمتني طيلة مشواري الدراسي.....**حبيبة قلبي أمي**.

* إلى النور الذي ينير لي درب النجاح.....**أبي العزيز**.

* إلى من عطر لي حياتي.....**زوجي العزيز محمد الساسي سلمان**.

* إلى إخوتي وأخواتي وأهلي وأخص بالذكر خالي.... **محمد الصغير بن عمر**.

* إلى أساتذتي وزملائي وزميلاتي وأخص بالذكر أختي وصديقتي وزميلتي..... **إيمان العقون**.

* إلى رفيقات الدرب وصديقاتي العزيزات واخص بالذكر.... **حدي حنكة**.

* وإلى كل من علمني حرفا.

أهدي هذا العمل المتواضع، فعسى أن يذكرني ويذكرهم أن مشوار المثابرة يؤتي ثماره طيبة، راجية من المولى عزّ وجلّ أن يجد القبول والنجاح.

إيناس رضواني.

الشكر والتقدير

الحمد لله على نعمة الإيمان وله الحمد والشكر على الإسلام، والحمد لله الذي وفقنا بتوفيقه، وأما بعد...

نتقدم بأسمى آيات الشكر إلى كل من علمنا حرفاً ودلنا به على طريق العلم، وإلى كل أساتذتنا الأفاضل ونخص بالذكر أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور عامر أحمد باي.

كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان لأساتذتنا في الجامعة خاصة في تخصص العقيدة الإسلامية، ونخص بالذكر الأستاذ معمر قول والأستاذ عقبة السعيد، اللذان مدا لنا يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نشكر الأساتذة المصريين كالأستاذ رضا سمير، والدكتور جمال الشورى والأستاذ صابر، فجزاهم الله جميعا خير الجزاء.

الملخص:

بين دفتي هذه المذكرة دراسة حول جهود أحد أكبر أقطاب التصوف في العصر الحديث في مصر، والتي عنونت بـ: "جهود الإمام عبد الحليم محمود في خدمة التصوّف".

وقد إشتملت هذه الدراسة على مقدمة تحدثنا فيها على الموضوع بشكل مختصر مع مراعاة كل العناصر الأساسية في المقدمة، ثم دخلنا في مبحث تمهيدي للتعريف بكلمة التصوّف الإسلامي والتعريف بشخصية الإمام عبد الحليم محمود، حيث أبرزنا الجوانب العلمية والعملية لحياته، وكل ذلك من خلال ترجمة موجزة له.

كما حوت هذه الدراسة بشكل أساسي ومفصل على الكلام حول جهود هذه الشخصية وهذا القطب في خدمة التصوف الإسلامي من حيث التأليف والتحقيق والترجمة، وفي الأخير ولله الحمد اختتمنا هذا العمل بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

Abstract

This dissertation studies the endeavors of one of the major sufi poles in modern time.

The study begins with an introduction that tackles the subject briefly, taking into account all principal elements.

Sequentially, an introductory research is made for the purpose of defining Islamic Sufism and introducing the character of sheikh Abdelhalim Mahmoud.

In this regard, all practical and scientific aspects of his life are demonstrated through a brief work of translation.

The study also shed light on the endeavours of this character in full detail, who is considered as a pole in service if Islamic sufism through writing, translation, and investigation.

Finally, the study concludes with the mention of major findings and results.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله الفتاح الوهاب الكريم والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وتاج الأولياء وحلية العارفين الأتقياء المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.....

يعتبر التصوف جزء أساسي في التراث الإسلامي، حيث اهتم بتحقيق مقام الإحسان ومقام السلوك ومقام تربية النفس والقلب، فالتصوف بالنسبة للعبد هو علاج لأمراضه القلبية والنفسية، حتى يتذوق معنى الصفاء القلبي والروحي وبذلك يتوصل إلى أعلى درجات القرب من الله.

ولقد كان للتصوف رجاله الذين جدّوا وقدموا جهودا عظيمة وسخروا حياتهم في خدمته لسنوات طويلة سواء عند القدامى أو المعاصرين منهم، ولا زالوا يقدمون له الكثير من أجل خدمته ورعايته في العصر الحديث، حيث تركوا بعدهم ثروة علمية وأدبية وتربوية وسلوكية في حياة المسلم.

وكان من أبرز هؤلاء المعاصرين الإمام عبد الحليم محمود ﷺ الذي قدم وأجاد بجهود معتبرة في خدمة التصوف، حيث قام بمجهودات علمية وعملية عظيمة تتمثل في بيان المنهج الصوفي السليم، وهو المنهج الإسلامي الذي سار عليه أسلافه من الصوفية القدامى كما أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب في التصوف الإسلامي ورجاله من حيث التأليف والتحقيق والترجمة لأعلام التصوف، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية...

إشكالية البحث:

والإشكالية الأساسية لهذا الموضوع هي:

-إلى أي مدى كانت جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺالعلمية والعملية خادمة للتصوف الإسلامي؟

وتندرج تحتها أسئلة فرعية تتمثل في:

- ماهي أبرز الجهود التي بذلها الإمام عبد الحليم محمود ﷺمن ناحية التأليف؟

- ماهي معالم منهجه في تحقيق التراث الصوفي الإسلامي؟

_ ما الأهمية والثمار من ترجمته للعديد من أعلام التصوف الإسلامي؟

أهمية الموضوع:

ومن خلال ما تقدم بيانه تبرز أهمية الموضوع فيم يلي:

1_ الجهود التي قدمها الإمام عبد الحليم محمود ﷺلخدمة التصوف الإسلامي في العصر الحديث.

2_ الفائدة المتحققة من خلال جهوده العظيمة في خدمة التصوف الإسلامي من ناحية بيان منهج التصوف الإسلامي الحقيقي، وذلك في زمن أصبح فيه التصوف الإسلامي متهما بالكذب والدجل والشعوذة.

3_ كما تظهر أهمية الموضوع في الشخصية ذاتها والذي يعتبر من أشهر الشخصيات التي خدمت التصوف الإسلامي في العصر الحديث.

أهداف البحث:

ويهدف بحثنا إلى عدة نقاط منها:

1_ عرض جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في خدمة التصوف.

2_ خدمة تراث الإمام عبد الحليم محمود ﷺوتقديمه للأمة على شكل بحث علمي مستقل.

3_ بيان مواقف وآراء الإمام عبد الحليم محمود ﷺاتجاه الاعلام المتصوفة من خلال مؤلفاته عنهم.

الدراسات السابقة:

رغم الأهمية الكبيرة لشخصية الإمام عبد الحليم محمود ﷺ، وجهوده التي قدمها للعالم الإسلامي، إلا أننا لم نجد ثمة دراسة سابقة تناولت موضوع جهوده في خدمة التصوف

الإسلامي، لكن وجدنا عند بعض الشخصيات الأخرى المعاصرة مثل: شخصية الشيخ "عبد الواحد يحي (رينيه جينو)"، التي درست في جامعة "حمه لخضر بالوادي" تحت عنوان: "الشيخ عبد الواحد يحي وجهوده في خدمة التصوف الإسلامي" للطالب: "عبد الباقي بوخزنة"، تحت إشراف الدكتور "معمر قول".

فقد تناولت هذه الدراسة جهود الشيخ "عبد الواحد يحي" من الناحية العملية، وعرض فيها أسس الطريق الصوفي للشيخ، ونقده لأخطاء ومزالق التصوف المنتشر في هذا العصر، أما دراستنا فقد تناولت جهود الشيخ عبد الحليم محمود ﷺ من الناحية العلمية تمثلت في تأليف الكتب، والتحقيق لأمهات كتب التصوف، والترجمة لأعلام التصوف.

"المنهجية العقلانية والصوفية في فكر الشيخ عبد الحليم محمود" وهي رسالة ماجستير في الفلسفة في جامعة القديس يوسف كلية الآداب والعلوم الإنسانية من تقديم المؤلفة جميلة شعلان علي الكجك، وعند نشرها تم تغيير العنوان إلى الإمام الأكبر المعقول واللامعقول.

ولكن لم نتحصل عليها على شبكة الأنترنت، وعند اتصالنا الشخصي بالمؤلفة عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" أخبرتنا بأنها ناقدة لفكره.

"آراء عبد الحليم محمود العقدية والفلسفية"، إعداد سعود بن سعد العميري، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، السعودية سنة 1431هـ، ولكن مع الأسف لم نتحصل عليها.

مقال بعنوان "الشيخ عبد الحليم محمود رائد التصوف العملي في مصر ج: 1و2"، بقلم الدكتور محمود محمد علي رئيس قسم الفلسفة وعضو مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط، في الجزء الأول تحدث عن الحياة الشخصية للإمام عبد الحليم محمود ﷺ، وفي الجزء الثاني تحدث فيه عن موقفه من قضايا التصوف من خلال مؤلفاته، وقد تميزت دراستنا عن هذه الدراسة بأنها متعمقة في الموضوع أكثر لأنها دراسة وهذا بالمقارنة مع مقال.

أسباب اختيار البحث:

الموضوعية:

– اعتبار هذا الموضوع المتمثل في جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ من المواضيع المهمة التي عالجت قضايا التصوف الإسلامي.

– إبراز جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في خدمة التصوف الإسلامي.

–أهمية الاستفادة العلمية والعملية للمسلم في الزمن المعاصر من جهود العلماء في خدمة التصوف الإسلامي.

الذاتية:

– اهتمامنا الشخصي بدراسة التصوف الإسلامي.

– إعجابنا بشخصية الإمام عبد الحليم محمود ﷺ ورغبتنا في البحث والإطلاع على جهوده في خدمة التصوف الإسلامي.

_ رغبتنا في تحقيق قدر كبير من الفائدة وفتح الباب أمام الباحثين لإجراء دراسات حوله.

منهج البحث:

ومن المتطلبات للإجابة على الإشكالية فقد انتهجنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، حيث سنقوم باستقراء مؤلفات الشيخ التي ألفها وحققها في التصوف، والوصفي في عرض وبيان جهوده في التصوف، اما المنهج التحليلي بتحليل هاته الجهود ودراستها دراسة علمية.

الصعوبات: ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز الدراسة:

_ قلة المصادر والمراجع على شبكة الانترنت وخاصة التي تتعلق بشخصية الإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

_ ندرة الدراسات السابقة حول الموضوع، وإن وجدت كانت ناقدة لمنهجه الصوفي.

ـ الظروف الصحية في البلاد والتي كانت سبب في الابتعاد عن بعضنا البعض، وهذا ما صعب علينا إتمام العمل بشكل أفضل.

خطة البحث: ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على خطة هي كالتالي:

لقد قسمنا الدراسة إلى أربعة مباحث وفي كل مبحث مطلبين، فالمبحث الأول كان مبحثا تمهيديا تناولنا فيه ضبط المصطلحات والتعريف بشخصية الإمام عبد الحليم محمود ﷺ، وهو استجابة منهجية لبحثنا، وقد قسمناه إلى مطلبين: ففي المطلب الأول خصصناه للتعريف بكلمة التصوف وبيان معناها، والثاني للتعريف بشخصية الإمام عبد الحليم محمود ﷺ، والمبحث الثاني عنوناه بـ: "جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في عرض قضايا التصوف" وفيه مطلبين، الأول كان لدراسة كتاب قضية التصوف المدرسة الشاذلية، والثاني كان لدراسة كتاب قضية التصوف المنقذ من الظلال، وعرض أهم القضايا التي طرحها الإمام ﷺ من خلالهما، أما المبحث الثالث فقد كان لعرض نماذج من جهوده ﷺ في تحقيق كتب التصوف، وقد اخترنا أربعة نماذج من هاته الكتب، بحيث قسمناها إلى ثلاثة مطالب: الأول كان مخصصاً لكتاب الرسالة القشيرية، ولطائف المنن، والثاني خصصناه لكتاب اللمع، وشرح الحكم العطائية، والثالث فقد عرضنا فيه منهج الإمام ﷺ في تحقيق كتب التصوف، وأما المبحث الرابع فقد خصصناه لعرض بعض النماذج من جهوده ﷺ في الترجمة لأعلام التصوف، وأعطينا في كل مطلب نموذجين من الأعلام، فالأول كان للأعلام المغاربة، والثاني للمشارقة، وأسبقنا كل هذه المباحث بمقدمة أوردنا فيها العناصر المنهجية المتعلقة بالموضوع، وأردفناها بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ضوابط البحث:

ـ لم نترجم لكل الشخصيات التي جاء ذكرها في الهامش، وذلك لكثرتهم وحتى لا نثقل في التهميش، ويتحول البحث إلى موسوعة أعلام، فقد اكتفينا بالترجمة للبعض فقط.

ـ والضابط الثاني هو أننا لم نتطرق لدراسة كل الكتب التي حققها الإمام والتي ترجم فيها للأعلام كلهم، فقد اكتفينا بعرض نماذج منهم فقط.

المبحث التمهيدي: المفاهيم والترجمة.

المطلب الأول: مفهوم كلمة التصوف الإسلامي.

الفرع الأول: الاشتقاق اللّغوي لكلمة التصوّف.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي لكلمة التصوّف.

المطلب الثاني: ترجمة للإمام عبد الحليم محمود﵀.

الفرع الأول: الحياة الشخصية للإمام عبد الحليم محمود﵀.

الفرع الثاني: الحياة العلمية والعملية للإمام عبد الحليم محمود﵀.

المبحث التمهيدي: المفاهيم والترجمة.

يمثل التصوف الإسلامي أحد العلوم الأساسية في الحضارة الإسلامية، بحيث تحمل هذه الكلمة في طياتها اختلافات كثيرة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ولكي نعرض جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺفي خدمة التصوف؛ لابد منهجيا أن نقف على بيان الاشتقاق اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة التصوف، كما تقتضي الضرورة المنهجية تناول عدة جوانب من الحياة الشخصية والعلمية للإمام عبد الحليم محمود ﷺ، وهو ما سنتعرض له في هذا المبحث ،حيث قسمناه إلى مطلبين، يتحدث الأول عن مفهوم كلمة التصوف في اللغة والاصطلاح، والثاني عن الحياة الشخصية والعلمية للإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

المطلب الأول: مفهوم كلمة التصوف الإسلامي.

اختلف الباحثون في تعريف كلمة التصوف إلى عدة أقوال وآراء، وفي هذا المطلب سنبين أبرزها.

الفرع الأول: الاشتقاق اللّغوي لكلمة التّصوّف.

ذكر أهل العلم من الصوفية وغيرهم أقوالا عديدة في أصل كلمة التصوف واشتقاقها منها:

1-التّصوّف من الصفاء:

يذكر الكلاباذي[1] في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف بأن طائفة قالت: "إنما سميت الصوفية صوفية إلا لصفاء أسرارهم ونقاء آثارهم"[2].

2-التّصوّف نسبة إلى الصف الأول:

يعني ذلك: "أن الصُّوفيّة هم الذين صفت أرواحهم فصاروا في الصّفّ الأوَّل بين يدي الحق"[3].

3- التّصوّف نسبة إلى أهل الصُّفة:

قيل: "وأهل الصُّفة كانوا نحو أربعمائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، ويستغرقون أوقاتهم في العلم والذّكر والعبادة، وكانوا يخرجون في كلّ سريَّةٍ بعثها رسول الله ﷺ"[4].

4-التَّصوّف نسبة إلى سوف اليونانية:

يقول البيروني[1]: "وكلمة سوف باليونانيّة تعني الحكمة، وقد أطلقت هذه الكلمة على حكماء اليونان وسمُّوا بالسوفيّة"[2].

---

1 - الإمام الصوفي أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكَلاَباذي، ولد في القرن 10 هـ، صاحب كتاب التعرف على مذهب أهل التصوف، توفي سنة 380هـ، أنظر: الزركلي، **الأعلام**، ج: 7، ص: 166.

2 - أنظر: الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تحقيق: آرث جون أربري، د.ط، القاهرة-مصر- مكتبة الخانجي، د.ت، ص:5.

3 -أنظر: الهجويري، **كشف المحجوب**، تحقيق: إسعاد عبد الهادي القندير، د.ط، الإسكندرية-مصر- مكتبة الإسكندرية، 1974م، ص: 322.

4 - أنظر: ابن عجيبة الحسني، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان وطه حسن عباس زكي، د.ط، القاهرة- مصر- د.ن، 1419هـ، ج: 1، ص:306.

5-التّصوّف نسبة إلى صوفة (الغوث بن مر):

قد ذكر في كتاب اللمع أمر هذا الرجل دون أن يصرح باسمه وأن مكة قبل الإسلام خلت وكان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت وينصرف[3]، وقد صرح باسم هذا الرجل في كتاب تلبيس إبليس، كونه أول من انفرد بخدمة الله ﷻعند بيته الحرام، واسمه الغوث بن مرّ، فانتسبوا إليه من مشابهتهم إيّاه في الانقطاع إلى اللهﷻ، وسموا الصوفية[4].

6- التّصوّف نسبة إلى الصوف:

يورد الطوسي في كتابه اللمع في سياق سؤاله وجوابه فيقول:" قد نسبت أصحاب الحديث على الحديث، ونسبت الفقهاء على الفقه، فلِم قلت الصوفية ولم تنسبهم إلى حال ولا إلى علم؟، فيقول نسبتهم إلى ظاهر اللّبسة لأن لبسة الصّوفِ دأب الأنبياء عليهم السلام، وشعار الأولياء والأصفياء"[5].

أما عن رأي الإمام عبد الحليم محمود ﷺفي أصل اشتقاق كلمة التصوف فيقول: "إنني أرى كما ترى الغالبية العظمى من الباحثين الحداثيين، أن لفظة -التصوف- تنتسب إلى الصوف، وكما أنه يقال تقمص إذا لبس القميص، كذلك يقال تصوف إذا لبس الصوف، ومن أبرز القائلين بهذا الرأي: المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق، والدكتور زكي مبارك، والمستشرق مرجليوث.

---

1 - هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، ولد في ضواحي خوارزم في أوزبكستان سنة 362هـ، الموافق لـ: 973م، من مؤلفاته: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أنظر: محمد بن أحمد سالم، **سيرة البيروني**، ص: 21.

2 - أنظر: أبو الريحان البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ط:2، بيروت-لبنان- عالم الكتب، 1403هـ، ص:27.

3- أنظر: أبو نصر السراج الطوسي، **اللمع في التصوف**، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، د.ط، القاهرة-مصر-دار الكتب الحديثة، ومكتبة المثنى بغداد-العراق- 1960م، ص:23.

4- أنظر: ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ط:1، بيروت-لبنان- دار الفكر، 2001م، ص: 145-146.

5 - أبو نصر السراج الطوسي، **اللمع**، مرجع سابق، ص: 40.

وإذا كانت الكلمة تنتسب إلى الملبس وهو مظهر وشكل ورسم، فليس معنى ذلك أن التصوف مظاهر وأشكال"[1].

والذي نراه نحن ونختاره أن هناك صلة وثيقة بين الظاهر والباطن، فالواقع أن التصوف معنى معروف يعتمد في باطنه على مجاهدة النفس بترك ملذات الدنيا ومتاعها والزهد فيها، وأما ظاهر الأمر فإن لبس الصوف هو من باب الزهد في الدنيا وترك متاعها والتقشف فيها وأيضا من باب الخشونة والشظف[2]، ومن هنا تظهر الصلة بين الظاهر والباطن.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي لكلمة التصوّف:

لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية لكلمة التصوّف الى عدة أقوال مختلفة، حيث عبر عنها الشيخ زروق الفاسي البرنسي بقوله: "وقد حدَّ التصوّف ورسم وفسر بوجوه تبلغ الألفي وجه"[3].

وقد تعرض ابن خلدون[4] إلى التجربة الصوفية، وأشار إلى صعوبة وضع تعريف شامل للتصوف، وأرجع ذلك إلى عاملين هما[5]:

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، ط: 5، القاهرة –مصر– دار المعارف، د.ت، ص: 32.

2 – **الشظف**: ومعناها يُبس العيش وشدّتُهُ، أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج: 8، ص: 83.

3– زروق الفاسي البرنسي، **قواعد التصوف**، تحقيق: محمود بيروتي، ط: 1، دمشق–سوريا– دار البيروتي، 2004م/1464هـ، ص: 13–14.

4 – هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ولد سنة 732هـ، الموافق لـ: 1332م، في تونس، وشبّ فيها وتخرج من جامعة الزيتونة، من أهم كتبه المقدمة، توفي سنة 1406م، أنظر: ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، ص:4–17.

5 – ابن خلدون، **شفاء السائل لتهذيب المسائل**، تحقيق: محمد بن تاويل الطنجي، د.ط، إسطنبول–تركيا– د.ن، 1957م، ص: 45.

1-أن هذه التعريفات لم يقصد بها الصوفية تعريف التصوف تعريفا علمياً شاملا يستوعب كل صوره وجزئياته، بل قصدوا به التعبير عن أحوالهم الخاصة.

2- التطور السريع الذي شمل كل مرافق الحياة الإسلامية نتيجة اتساع الدولة وانفتاحها على ثقافات دينية سابقة، ونتيجة لذلك دخلت المجتمع الإسلامي معاني وأفكار جديدة، استوعبتها الثقافة الإسلامية وصارت تبعد يوما بعد يوم عن أصلها الأوّل، وهذا ما حدث لمفهوم التصوف.

قسم أهل التصوّف مفهوم كلمة التصوّف على أساس عدة معايير أبرزها: المعيار الأخلاقي؛ والمعيار القائم على معرفة الله وقربه؛ ومعيار قيام التصوف على الزهد.

1_التعريفات القائمة على معيار الأخلاق: وهي:

أ. **تعريف محمد بن علي القصّاب**[1]: يقول "التصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمن كريم مع نبي كريم مع قوم كرام"[2].

ومعنى ذلك أنه ظهر في زمن النبي ﷺ، مع نبي كريم، ومع قوم كرام وهم القوم الذين عاش معهم النبيﷺ.

ب. **تعريف محمد بن علي الكتاني**[3]: يقول "التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء"[1].

1 – هو محمد بن علي بن عبد الحق الانصاري البغدادي الصوفي المشهور بابن القصّاب، من أهم مؤلفاته الكتاب الكبير، توفي في حدود سنة 275هـ، أنظر: ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص: 136.

2 – أبو نصر السراج الطوسي، **اللمع**، مرجع سابق، ص: 45.

3 – هو أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي الكتاني وكنيته أبو بكر، أصله من بغداد، من مؤلفاته اعتلال القلوب، توفي بمكة سنة 322هـ، أنظر: أبو عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، ص: 128.

ومعنى قوله ذلك أنه كلما زادت أخلاق الإنسان في المعاملة الحسنة مع الآخرين وتحسنت زاد صفاء قلبه وروحه.

2_التعريفات القائمة على معيار معرفة الله ﷻوقربه:

أ. **تعريف الجنيد البغدادي**[2]: يقول: "التصوّف أن تكون مع الله بلا علاقة"[3].

والذي يفهم من قوله بلا علاقة أنه بلا واسطة، أي أن يعبد الله ﷻدون واسطة بينهما.

ب.**تعريف أبو بكر الشبلي**[4]: يقول في تعريفه للتصوّف "بدؤه معرفة الله ﷻونهايته توحيده"[5].

والذي يفهم من قوله، أن معرفة الله ﷻ، وأن نعرف أفعاله وأسمائه وصفاته وآثاره في خلقه ومعرفة معجزاته في الكون، وبقدر ما تكون المعرفة بقدر ما يكون صدق التوحيد.

3–التعريفات القائمة على معيار قيام التصوف على الزهد:

أ. **تعريف سمنون المحبّ**[6]: يقول: "التصوّف هو أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء"[1].

---

1 – شهاب الدين السهروردي، **عوارف المعارف**، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، د.ط، بيروت–لبنان– دار المعارف، د.ت، ص: 62.

2 – هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزّاز القواريري، ولد ببغداد حوالي سنة 210هـ، وأصله من نهاوند، من أهم مؤلفاته كتاب رسائل الجنيد، توفي سنة297هـ، أنظر: أبي عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، ص: 49.

3 – أبو نصر السراج الطوسي، **اللمع**، مرجع سابق، ص:45.

4 – هو أبو بكر دلف بن جحدر بن جعفر بن يونس الشبلي، ولد سنة 247هـ في سامرّاء، خرسانيُّ الأصل بغدادي المنشأ، من أهم مؤلفاته الديوان، توفي سنة 334هـ، أنظر: أبي عبد الرحمن السلمي، الطبقات الصوفية، ص: 115.

5 – عبد الحليم محمود، **تاج الصوفية أبو بكر الشبلي حياته وآراؤه**، ط: 2، د.ن، د.ن، د.ت، ص: 41.

6 – هو أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص، من اعلام التصوف السنّي في القرن الثالث الهجري، لقب ب: "سمنون المحبّ"، وكنيته أبو القاسم، ولد بالبصرة، من أهم مؤلفاته ديوان سمنون المحبّ، توفي سنة 298هـ، أنظر: أبو عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، ص: 62.

أن لا تملك شيء ويقصد به الملك المادي وهو السعي في اكتساب وامتلاك الثروات والأرزاق والسلطة والنفوذ في الدنيا، وأن لا يملكك شيء يقصد بها تلك الأرزاق والثروات هي التي تملكك وتكون حاجزا بينك وبين الله ﷻ، وبهذا لا يكون الصفاء.

ب. **تعريف معروف الكرخي**[2]: يقول: "التصوّف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[3].

والذي يفهم من قوله، أنه اعتماد الحقائق في الوصول إلى الله ﷻ والمتمثلة في التوكل والتوبة والورع والزهد، واليأس مما في أيدي الخلائق يعني ذلك غلق باب الاحتياج للناس وسؤالهم في أي شيء والاعتماد عليهم والطمع فيهم.

تعريف التصوف في نظر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ:

يرى الإمام عبد الحليم محمود ﷺ أن الذي يجمع جوانب التصوف إنما هو تعريف الكتاني الذي يقول: "التصوف صفاء ومشاهدة"[4].

ويشرح الشيخ "فوزي محمد أبو زيد" في كتابه "الصوفية في القرآن والسنة"، رأي الشيخ عبد الحليم محمود ﷺ في الصفاء والمشاهدة: "وإذا نظرنا إلى تعريف الكتاني، فإننا نجد أن عباراته المختصرة: قد جمعت بين جانبين هما اللذان –فيما نرى– يكونان في وحدة متكاملة: أحدهما وسيلة؛ والثاني غاية، أما

---

1 – محمد عبد الرؤوف المناوي، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، د.ط، بيروت–لبنان– دار الكتب العلمية، د.ت، ج: 1، ص: 498. وأنظر: الطوسي، **اللمع**، ص: 45.

2 – هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، ويقال معروف بن الفيرزان، ويلقب ب: "الزاهد"، ولد ببغداد سنة 750هـ، وتوفي بها سنة 815هـ، أنظر: أبو عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، ص: 28.

3 – شهاب الدين السهروردي، **عوارف المعارف**، مرجع سابق، ص: 62.

4 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، ط: 3، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت، ص: 438.

الوسيلة فهي الصفاء؛ وأما الغاية فهي المشاهدة، والتصوف من هذا التعريف طريق وغاية، وطريقه يتضمن نواحي كثيرة تشير إليها تسميته نفسها"[1].

المطلب الثاني: الترجمة للإمام عبد الحليم محمود ﵀.

يعتبر الإمام عبد الحليم محمود ﵀ قطبا من أقطاب التصوف في مصر، بل في العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث، حيث اجتهد في تناول قضية التصوف بالتأليف والتحقيق والترجمة والشرح والتحليل.

ولكي نعرض جهوده لابد لنا أن نقف وقفة مختصرة على حياته الشخصية والعلمية والعملية، وهذا ما سنبينه في هذا المطلب.

الفرع الأول: الحياة الشخصية للإمام عبد الحليم محمود ﵀.

وللتعريف بأيّ شخصية لابد من عرض أهم محطات سيرتها الذاتية وهذا ما سنتطرق له في هذا الفرع.

أولاً: الإمام عبد الحليم محمود ﵀ نسبه ومولده:

هو الإمام عبد الحليم محمود بن علي بن أحمد، الذي يمتد نسبه إلى الإمام الحسين بن علي ﵁[2]، ولد في مايو سنة 1910م، بقرية السلام بناحية بلبيس بمحافظة الشرقية بمصر[3].

1 – فوزي محمد أبو زيد، **الصوفية في القرآن والسنة**، ط: 2، دار الإيمان والحياة، د.ن، د.ت، ص: 127.

2– عبد الحليم محمود، **الحمد لله هذه حياتي**، ط: 4، القاهرة–مصر– دار المعارف، 1989م، ص: 30.

3 – محمد خالد ثابت، **الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود" شيخ الإسلام "**، ط: 1، د.ن، دار المقطم، 2015م، ص: 15.

ثانياً: نشأة الإمام عبد الحليم محمود ﷺ وأسرته.

نشأ في ربوع الريف المصري لأبوين كريمين في قرية أبو أحمد، والقرية منسوبة الى جد والده أبو أحمد، الذي أنشأ القرية وأصلحها، وتسمى الآن باسم " السلام"[1].

وعن أسرته يقول الإمام ﷺ: "لم تكن أسرة واسعة الثراء ولم تكن فقيرة، وإنما كانت ميسورة وكان نجم الأسرة اللامع هو والدي فقد كان رجلا مكتمل الرجولة في أخلاقه إذا عاهد وفّى، وإذ قال صدق، يكرم الضيف فقد كان مشهوراً بالكرم، ويعطف على الفقراء ويتصدق عليهم وكان جاره يأمن بوائقه، يساعد في الملمات بماله وبرأيه، وكان ذا رأي سديد، يلجأ إليه الناس في أمورهم ويحكمونه في قضاياهم"[2].

وقد نشأ في أسرة تتسم في الظاهر والباطن بالتدين، وكان والده ﷺ يفرض جو التدين في إرادة لا تلين فقد ترعرع إذن في بيت عفاف وطهر وإقبال على الله ﷻواهتمام بكل ما يقرب إليه كما أتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد محفظ القرية ويصف الفرحة التي غمرت البيت، وأهله بذلك الإنجاز الكبير فيقول: "كان يوما مشهودا ذلك اليوم الذي ختمت فيه القرآن الكريم لقد كان والدي في فرح غامر، وكان البيت كله في بهجة وسرور شاملين، وكانت حفلة حافلة بأطيب اللحم الثريد وختمت بالذكر شكراً لله تعالى "[3].

1 – سعيد عبد الرحمن، **شيوخ الأزهر**، د.ط، د.ن، الشركة العربية، د.ت، ج: 5، ص: 15.

2 – الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، **الحمد لله هذه حياتي**، مرجع سابق، ص: 30.

3– محمد خالد ثابت، **الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود" شيخ الإسلام "**، مرجع سابق، ص: 12-13.

ثالثا: وفاة الإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

توفي الإمام عبد الحليم محمود ﷺصباح يوم الثلاثاء 15من ذي القعدة سنة 1398هـ الموافق لـ: 17من أكتوبر سنة1978م[1].

وكان آخر ما جرى على لسانه: " الله حق ...الموت حق "، وذلك عندما طلب منه أن يتهيأ لإجراء عملية جراحية فابتسم، واستسلم راضياً، وجزم بأن الله والموت حق لا مرية فيهما[2].

وكان يوما مشهودا فقد فيه الأزهر الأب الحاني، وفقدت فيه الأمة كلها إماماً مخلصاً وروحاً ربانية أخذت بأيديهم إلى طريق كادت تندرس معالمه، سار عليه من قبل نبي الأمة وسلفها الصالحون[3].

صلت عليه الجماهير الملتاعة عقب صلاة العصر بالجامع الأزهر، ثم سارت جنازته إلى بلدته بالشرقية قرية السلام حيث ثوى جثمانه الطاهر في أحضان معاهد العلم التي عمر بها الديار المصرية بما في ذلك بلدته قرية السلام[4].

الفرع الثاني: الحياة العلمية والعملية للإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

لقد كانت للإمام عبد الحليم محمود ﷺمسيرة علمية وعملية حافلة بالأحداث والمواقف التي برز من خلالها وسطع نجمه بين أقرانه من العلماء، فكانت له مكانة عالية أظهر من خلالها ما خفي عن غيره، وهذا ما سنبينه في هذا الفرع.

1– محمد خالد ثابت، **الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود" شيخ الإسلام "**، مرجع سابق، ص: 151- 152.

2- محمد رجب البيومي، **من أعلام العصر كيف عرفت هؤلاء**، ط:1، القاهرة-مصر- الدار المصرية اللبنانية، 1417هـ/1996م، ص :290، بتصرف.

3 – محمد خالد ثابت، **الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود" شيخ الإسلام "**، مرجع سابق، ص: 151 –152.

4- المرجع نفسه.

أولاً: مسيرة الإمام عبد الحليم محمود ﷺالعلمية والعملية.

1-حياة الإمام عبد الحليم محمود ﷺالعلمية.

من المرحلة الثانوية بذل الإمام ﷺجهود مضنية في الدراسة والتحصيل ورأى أن يختصر مرحلة التعليم الثانوي إلى عامين بدلاً من أربع سنوات وكانت الدراسة بالأزهر تتيح الفرصة لهذا الاختزال فعكف الطالب على الاستذكار في منزله وتقدم للامتحان لإتمام الشهادة الثانوية فنالها سنة 1928م، وكان الطالب الوحيد الناجح بين جميع المتقدمين من منازلهم[1].

واستكمل الإمام الدراسة العليا ونال العالمية سنة 1932م، ولم يكتف والده بالعمل مدرسا بل تطلع لأكبر من ذلك واختار لدراسة ابنه جامعة السوربون في باريس على نفقته الخاصة وآثر الطالب أن يدرس تاريخ الأديان والفلسفة وعلم الاجتماع وحصل في كل منهما على شهادة عليا[2].

واستعد للدكتوراه في التصوف الإسلامي حيث اختار شخصية الحارث بن أسد المحاسبي وكان بينهما تشابه في المسلك الصوفي وكلاهما يرى أن الكتاب والسنة هما أساس المسلك الصوفي[3].

وفي أثناء دراسته قامت الحرب وآثر البقاء حتى نال الدكتوراه سنة 1940م، في ظروف صعبة بعد انقطاعه عن الوطن، وقررت الجامعة الفرنسية طبع الرسالة على نفقتها وهو شرف لم ينله إلا القليل[4].

1 - سعيد عبد الرحمن، **شيوخ الأزهر**، مرجع سابق، ص: 15.

2 - المرجع نفسه.

3 - محمد عبد المنعم الخفاجي، على صبح، **الأزهر في ألف عام**، ط:3، القاهرة-مصر-المكتبة الأزهرية للتراث 2011م، ج: 1، ص: 310.

4 - المرجع نفسه.

2- حياة الإمام عبد الحليم محمود ﷺالعملية.

أما عن حياته العملية فقد بدأ الشيخ ﷺمدرساً لعلم النفس في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ثم انتقل أستاذاً بكلية أصول الدين سنة 1951م، فعميدا للكلية سنة 1964م، وقد ألزم الطلبة بحفظ القرآن الكريم، ووضع القواعد لمجمع البحوث الإسلامية وظل حريصا على نشر الإسلام عالميا وإعداد الكفاءات القادرة على توصيل الدعوة الإسلامية وشكل لجاناً هامة كثيرة للنهوض بهذه الرسالة ومنها[1]:

لجنة بحوث القرآن الكريم من أجل وضع تفسير وسيط مبسط لمعاني القرآن؛ ولجنة السنة النبوية من أجل وضع موسوعة مفهرسة للسنة النبوية؛ ولجنة مسجد الاقصى من أجل جمع كل ما يفيد القضية الفلسطينية؛ ولجنة التعريف الإسلامي من أجل الرد على خطط التبشير المعاصر؛ ولجنة إحياء التراث الإسلامي من أجل كشف النقاب عن أمهات الكتب؛ ولجنة البحوث الفقهية من أجل مواجهة لجنة الحضارة والمجتمعات الإسلامية لحصر العالم الإسلامي وبيان الاستفادة من مواقعه؛ ولجنة العقيدة والفلسفة من أجل دراسة التحديات والانحرافات في العقيدة والفلسفة؛ ولجنة دائرة المعارف الإسلامية من أجل وضع دائرة على نسق دائرة المعارف البريطانية [2].

وفي سنة 1970م، صدر قرار بتعيينه وكيلاً للأزهر، ثم تولى وزارة الأوقاف وأخيرا مشيخة الأزهر سنة 1973م، وكأنما أعدته العناية الإلهية ليكون عالماً دارساً باحثاً ومؤلفاً ومصنفاً ومصلحاً اجتماعياً كبيراً[3].

1- محمد عبد المنعم الخفاجي، على صبح، **الأزهر في ألف عام**، مرجع سابق، ص: 310.

2- المرجع نفسه.

3- سعيد عبد الرحمن، **شيوخ الأزهر**، مرجع سابق، ص: 16 -17.

ثانياً: شيوخ الإمام عبد الحليم محمود ﷺ وتلاميذه.

1- شيوخ الإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

تلقى الإمام عبد الحليم محمود ﷺتعليمه في القسم العالي بالأزهر على يد جملة من الشخصيات اللامعة في العلم والمنزلة نذكر منهم: الشيخ محمود شلتوت؛ والشيخ حامد محيسن؛ والشيخ سليمان نوار؛ والدكتور محمد عبد الله دراز؛ والشيخ محمد عبد اللطيف دراز؛ والشيخ الزنكلوني؛ والإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي؛ والإمام الأكبر مصطفى عبد الرازق[1].

2- تلاميذ الإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

لقد تمكن الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بشخصه وعلمه جذب الكثير من الطلاب الذين تتلمذوا على يده في الأزهر الشريف نذكر من أبرزهم: محمد رجب البيومي؛ ورؤوف شلبي؛ وابنه منيع عبد الحليم محمود؛ وهو المرجع لتراث الإمام عبد الحليم محمود ﷺ، ومن الشخصيات العامة: الأستاذ حسن عباس زكي وزير الاقتصاد الأسبق؛ والأديب العراقي اللواء الركن محمود شيت خطاب[2].

ومن الذين درسوا عليه في الجامعات الأوروبية والعربية، والذين يغلب عليهم الطابع الإسلامي من الأوربيين مثل "ميشيل فاسان" الذي أطلق على نفسه اسم "مصطفى فاسان الفرنسي"[3].

---

1 عبد الحليم محمود، **الحمد لله هذه حياتي**، مرجع سابق، ص: 90 - 92.

2 - محمد محمد بيومي، **شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود**، د.ط، القاهرة-مصر- مكتبة أم القرى، 2007م، ص:14.

3 - مستشرق فرنسي، انفعل بالتصوف الإسلامي والذي يعتبر تلميذ للمسلم الصوفي "رينيه جونيه" عبد الواحد يحي، أعلن اسلامه وسمى نفسه مصطفى فاسان بدلا من ميشيل، وحضر إلى مصر سنة 1972م، في سياحة روحية للشرق الإسلامي، ومعه مجموعة من المسلمين الفرنسيين تحت رعاية الشيخ عبد الحليم محمود ﷺ، أنظر: خالد الشورى، **فتاوى الإمام عبد الحليم محمود ﷺ (دراسة أصولية فقهية مقارنة)**، ص: 32.

ثالثا: رحلات الإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

لقد سافر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في إطار جهوده العلمية والدعوية إلى عدة دول عربية وغير العربية، وذلك إما بدعوة من حكوماتها مثل سفره إلى العراق لتنظيم وزارة الأوقاف العراقية وتنظيم المؤسسات الدينية لها ووضع تقرير مفصل عن وجوب الإصلاح فيها، ومكث في مهمته شهراً، كما سافر إلى قطر بدعوة من حكومتها أيضا لوضع قواعد بناء التعليم الديني وألقى كثيراً من المحاضرات بها، ومن الدول غير العربية المسلمة سفره إلى جامعة بينداناوا في الفلبين بصفته أستاذا زائرا، وزيارته لجامعة جاكارتا في أندونيسيا بصفته أستاذا زائرا أيضا، كما سافر للمشاركة في عدة مؤتمرات ومهرجانات في دول العالم الإسلامي[1].

وخلاصة القول وبعدما تطرقنا لإبراز أهم الأقوال والآراء والتعريفات لكلمة التصوف الإسلامي وبيان أبرز محطات حياته الشخصية العلمية والعملية، سنتطرق في المبحث الموالي للحديث على جانب من جوانب جهوده في خدمة التصوف وهي عرض أهم قضايا التصوف الإسلامي.

1- سعيد عبد الرحمن، **شيوخ الأزهر**، مرجع سابق، ص:17-18، بتصرف.

المبحث الثاني: جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺفي عرض قضايا التصوّف.

المطلب الأول: كتاب "قضية التصوّف المدرسة الشاذلية".

الفرع الأول: سبب تأليف الكتاب.

الفرع الثاني: محتوى كتاب "قضية التصوّف المدرسة الشاذلية".

الفرع الثالث: القضايا التي طرحها الإمام عبد الحليم محمود ﷺفي كتابه "قضية التصوّف المدرسة الشاذلية".

المطلب الثاني: كتاب "قضية التصوّف المنقذ من الضلال".

الفرع الأول: محتوى كتاب "قضية التصوّف المنقذ من الضلال".

الفرع الثاني: القضايا التي طرحها الإمام عبد الحليم محمود ﷺفي كتابه "قضية التصوّف المنقذ من الضلال.

المبحث الثاني: جهود الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في عرض قضايا التصوف.

لقد اعتمد الإمام عبد الحليم محمود﵀ في خدمته للتصوف على جملة من الجهود كان من أبرزها تأليف الكتب التي يدعوا من خلالها السالكين والمريدين إلى التصوف السنّي الصحيح، فمن أبرز هذه المؤلفات كتاب "قضية التصوف المدرسة الشاذلية"، والذي سنتحدث عنه في المطلب الأول، بحيث سنتناول فيه سبب تأليف الكتاب ومحتواه والقضايا التي طرحها فيه، وفي المطلب الموالي سنتطرق للحديث عن كتاب "قضية التصوف المنقذ من الضلال" والذي سنعرض فيه محتوى الكتاب، ثم سنعرض القضايا التي طرحها فيه، مبرزين جهده في مواضيعه المختلفة.

المطلب الأول: كتاب "قضية التصوف المدرسة الشاذلية".

لقد كان من أهم الكتب التي تطرق فيها الإمام عبد الحليم محمود ﵀ لخدمة التصوف الإسلامي كتاب "قضية التصوف المدرسة الشاذلية"، حيث طرح الإمام ﵀ من خلاله العديد من القضايا وعالجها، ولعل من أبرزها قضية معرفة المنهج الصحيح للتصوف وسبل اكتسابه، والرد على المخالفين له، فكل هذا سنتطرق إليه بالشرح والتحليل والبيان في الفروع التالية.

الفرع الأول: سبب تأليف الكتاب[1].

يروي الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في كتابه هذا قصته التي كانت السبب في تأليفه لهذا الكتاب، وفي هذا الفرع سنتعرّف على هذا السبب.

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 5-14، بتصرف.

يذكر الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في مقدمة كتابه سبب تأليفه لهذا الكتاب، وهي رغبته الشديدة في التعرف عن شخصية أبي الحسن الشاذلي والكتابة عليه، كما ذكر قصة طويلة يحكي فيها سعيه في البحث عن المصادر والمؤلفات الأصلية التي كتبت عن أبي الحسن الشاذلي، فوجد القليل من المصادر التي تحدثت عنه ومن بينها: كتاب الأستاذ السندوبي عن أبي العباس المرسي وكتاب المفاخر العلية وكان عبارة عن مخطوط وكتاب درة الأسرار[1].

كما ذكر الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في أثناء مسيرته للتعرف عن شخصية أبي الحسن الشاذلي، ما أخذه تلقيا من تلاميذه كالشيخ الصالح أبي العزائم ماضي بن سلطان، والشيخ أبي عبد الله محمد المدعو بشرف الدين، كما أخذ عن معتنقي طريق الشيخ في المشرق والمغرب[2].

وبعد هذه الرحلة الطويلة توصل الإمام عبد الحليم محمود ﵀ لكتابة مقال في مجلة الأزهر بعنوان :"أبي الحسن الشاذلي ومعركة المنصورة"، ثم توقف عن البحث مدة طويلة إلى أن دعي إلى تونس أستاذاً زائراً فتجددت له الذكريات فذهب إلى زيارة الأماكن التي كان يتعبد فيها أبي الحسن الشاذلي، ثم ذهب بعدها إلى ليبيا أستاذاً زائراً وذلك من أجل إلقاء المحاضرات هناك، ثم اتخذ الإجراءات للسفر حاجاً إلى بيت الله الحرام وبينما هو هناك رأى في منامه شخصية يعرفها يدعى توفيق بملابس شرطي ويمسك بيده قيداً ويقول له آمراً: "أكتب عن أبي الحسن الشاذلي"، وبعد عودته إلى مصر من البقاع المقدسة وتجاهل تلك الرؤية وأخذ يدرس عن "سهل بن عبد الله التستري"، وذلك من أجل مساعدة طلابه في درس التفسير الصوفي وذلك من مؤلفات "سهل بن عبد الله التستري" وبعد ذلك أخذ في الكتابة في موضوع الإيمان ولكن هناك ما منعه عن الكتابة عنهما لأسباب أقل ما يقال عنها إلهية وقضاء وقدر، وبعدها

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 5-14.

2 – المرجع نفسه.

تذكر تلك العبارة " أترك ما بيدك وأكتب عن أبي الحسن الشاذلي"[1]، فكان ذلك داعياً له في الشروع بتأليف الكتاب.

الفرع الثاني: محتوى كتاب "قضية التصوف المدرسة الشاذلية".

في هذا الفرع سنتعرّف على محتوى كتاب "قضية التصوف المدرسة الشاذلية".

يحتوي الكتاب على جزء واحد، ويتكون من 438 صفحة، ويبتدأ المؤلف كتابه بمقدمة، ثم تطرق مباشرةً للتحدث عن الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب، وهو ما ذكرناه في الفرع السابق، ثم أخذ يمتدح الشيخ أبي الحسن الشاذلي ومدرسته الشاذلية وشيوخ التصوف كأبي العباس المرسي وغيره[2].

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة فصول، فتحدث في الفصل الأول عن أبي الحسن الشاذلي، وعن حياته الشخصية ومنهجه فيها وهو العمل بالكتاب والسنة، كما أشار إلى خدمته إليهما، كما بيّن في موضوع آخر عن الطريق الصوفي لأبي الحسن الشاذلي، كما ذكر الأوراد والأدعية والأحزاب الخاصة بالمدرسة الشاذلية، ثم تناول في الفصل الثاني عن الشيخ أبي العباس المرسي وحياته الشخصية وكفاحه وتصوفه، وعن موقفه من وحدة الوجود والصوفية على وجه العموم، وفي الأخير تحدث عن الأحزاب والأوراد ومسجده وضريحه، وفي الفصل الثالث عرض حياة الشيخ عبد الواحد يحي وكيف تعرّف عليه، كما تحدث عن دفاعه عن الإسلام وموقفه من المعرفة الغيبية، أما في الفصل الرابع فقد تعرض للشيخ عبد الفتاح القاضي وكيف تعرّف عليه وعن حياته وجهاده وإلهاماته عن الطريق الصوفي، ثم في الأخير

1 - عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 5-11، بتصرف.

2 - المرجع نفسه، ص:5- 14، بتصرف.

عرض عدة قضايا تتعلق بالتصوف تعريفا ومنهجا وكيفية السلوك فيه ثم عرض منهج التصوف فيما رءى الغزالي، واختتم بتحديد رأيه في تعريف التصوف[1].

الفرع الثالث: القضايا التي طرحها الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في كتابه.

هذا الكتاب الماتع للإمام عبد الحليم محمود ﵀ عبارة عن رحلة تاريخية في أرجاء المدرسة الشاذلية، يوضح لنا المؤلف من خلاله المنهج الصوفي الصحيح على طريقة هذه المدرسة، كما تطرق لعدة قضايا أخرى مثل: طبيعة التصوف وسبل اكتسابه، فكل هذا سنبيّنه في هذا الفرع.

أولاً: معرفة المنهج الصحيح للتصوف.

لقد عرض الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في كتابه هذا قضية معرفة المنهج الصحيح للتصوف هل يكون بسلطان العلم وبملاحظته واستقراءه؟ أم بالعقل بحثاً واستنتاجاً؟ أم بسلطان الروح إشراقاً وإلهاماً؟

1. التصوف والعلم:

يقول الإمام عبد الحليم محمود ﵀: "أنه لا يمكن للعلم بملاحظته واستقراءه أن يتعرف على روح التصوف وجوهره، لأنه لن يلاحظ ولن يستقرأ إلا الشكل الخارجي، ولأن العلم يرتبط ارتباطا وثيقا بالمادة ولا تعترف إلا به والتصوف روحٌ وإلهامٌ وإشراقٌ، وهو بذلك لا يدخل في مجالها"[2].

2. التصوف والعقل:

يقول الإمام عبد الحليم محمود ﵀: "أن العقل لا يدور إلا في فلك المادة وأنه مبتدع في الصناعة من الإبرة إلى الصاروخ، ولكن أخفق في إيجاد مقياس يقيس به الصحة والخطأ في عالم الروح، وهو ما اعترف

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 15-175-281-363-415، بتصرف.
2 – المرجع نفسه، ص: 417.

به كل من الفلاسفة الغربيين والمسلمين حيث اعتبروا أن العقل يتوقف أمام منازل الروح ومعارج القدس عاجزاً ولا يحير جواباً"[1].

ومن خلال اطلاعنا على هذه القضية وجدنا ما يؤيد رأي الإمام ﵀ في هذا.

فالغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة" يقول: "أن الأمور الغيبية مصدرها النبوة، فالعقول البشرية عاجزة عن بلوغها"[2].

أما ابن عربي فهو ينكر على العقل معرفته، ويرميه بالعجز المطلق على إدراك هذه المعرفة الكشفية[3].

وفي الأخير توصل الإمام ﵀ إلى نتيجة مفادها أنه: " إذا عجز المنهج العلمي المادي عن دراسة التصوف في حقيقته وجوهره، وعجز المنهج العقلي كذلك فإن الصوفية جميعا وفلاسفة الإشراق منذ فيثاغورس وأفلاطون إلى الآن يحددون منهجا محددا يقرونه جميعاً، ويثقون فيه جميعاً، ذلك المنهج القلبي أو المنهج الروحي أو منهج البصيرة، وهو المنهج المعروف أقرته الأديان كلها، واصطفته مذاهب الحكمة القديم منها والحديث، وهذا هو المنهج الإسلامي الصحيح الذي لا غبار عليه"[4].

ثانياً: طبيعة التصوف وسُبل اكتسابه.

يحدد الإمام عبد الحليم محمود ﵀ طبيعة التصوف مجيبا على السؤال المتعلق بجوهره: أهو الأخلاق الطيبة؟ أهو الزهد؟ أهو العبادة؟

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 415-422، بتصرف.

2 – أبو حامد الغزالي، **تهافت الفلاسفة**، تحقيق: سليمان دنيا، ط: 6، القاهرة –مصر– دار المعارف، د.ت، ص: 154.

3 – ساعد خميسي، **نظرية المعرفة عند ابن عربي**، ط: 1، القاهرة –مصر– دار الفجر، 2001م، ص: 203.

4 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 417.

فالتصوف بالنسبة للإمام عبد الحليم محمود ﵀ ليست الأخلاق الكريمة وحدها، ويعلل بأن الكثير من المتصوفة ربطوا في تعريفاتهم الأخلاق بالتصوف، وفي نفس الوقت ذكروا تعريفات أخرى ولم يربطوها بالأخلاق وهذا يدل على أنهم لم يرو كفاية الجانب الأخلاقي في تحديد التصوف، ويذكر في مثال آخر أن الكثير من الأشخاص اتسموا بصفات كريمة وأخلاق عالية مثل سقراط والحسن البصري، ولكن لم يكونوا متصوفة بالمعنى الدقيق لكلمة "صوفي"[1].

كما يرى أن الزهد الفلسفي وزهد الراغبين في الأجر ليس بالطريق الصحيح المؤدي إلى الله ﷻ فيقول عن الزهد الفلسفي هو الزهد الذي يبتغي به صاحبه الهدوء والسكينة وراحة البال، وذلك بالابتعاد عن الدنيا والقلق والهم فيها، واشتغال البال والبعد عن مصدر النزاع والصراع[2].

وزهد الراغبين في الأجر أو ما يسميه ابن سينا زهد المعاملة كأن يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة، ومعنى ذلك أن يكون الهدف من الزهد –بالامتناع عن طيبات هذا العالم– أن يمنحه الله في الدار الآخرة طيبات ألذ وأمتع، ولكن هذه الطريقة من الزهد المنظور فيه إلى الجزاء والمكافأة والأجر فيما يرى الصوفية لا يقصد فيها مباشرة بالعمل ليكون الله سبحانه وحده هو المطلوب[3].

ويرى الإمام عبد الحليم محمود ﵀ أن العبادة لا تكفي لتكون طريقا مؤدية إلى التصوف إذا كانت تهدف من ورائها الى دخول الجنة ونيل الأجر والثواب وهروبا من النار[4].

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 424–428، بتصرف.

2 – المرجع نفسه، 424–430، بتصرف.

3 – المرجع نفسه، ص: 427.

4 – المرجع نفسه، ص: 428.

فالعابد الصوفي الحقيقي يعبد الله ابتغاء لوجهه الكريم لأنه مستحق للعبادة لا لرغبة في جنته أو رهبة من ناره، واستدل بقول رابعة العدوية[1]: "ما عبدته خوفا من ناره وحبا لجنته فأكون كالأجير السوء، بل عبدته حبا وشوقا إليه"[2].

ومن خلال تطلعنا على المسألة وجدنا مقال للشيخ " هاشم منقارة" بعنوان " الصوفية بين الزهد والعبادة" يقول فيه: "يرجع الصوفية أصل التصوف كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا، وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات، ومجاهدة النفس، وكرة لذكر الله، إلى عهد رسول الله ﷺ، وعهد الصحابة رضوان الله عليهم، وأنه يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمد من القرآن والسنة النبوية المطهرة، والتصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات، واجتناب المنهيات، وتربية النفس، وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليتها بالأخلاق الحسنة... فقد يسلك بعض المشايخ طريق الشدة في تربية المريدين فيأخذهم بالمجاهدات العنيفة، ومنها كثرة الصيام والسهر والخلوة والاعتزال عن الناس وكثرة الذكر والفكر[3].

وفي الأخير استنتج الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في هذه القضية نتيجة مفادها أن الصوفي هو عابد وزاهد وعلى خلق كريم، ولكنه يتجاوز ذلك كله إلى شيء آخر هو هذه (الإرادة والرياضة)، الإرادة المصممة الإرادة التي لا تلين، الإرادة التي تزيل لقوتها وتصميمها كل ما يقف أمامها من عقبات للوصول

1 – هي رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، مولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر: من كلامها: (أكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم)، قال ابن خلكان: (وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل يسمى الطور)، وفاتها سنة 135هـ، في شذور العقود لابن الجوزي، وقال غيره: سنة 185هـ، أنظر: الزركلي، **الأعلام**، ج: 3، ص: 10.

2 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 428.

3 – هاشم منقارة، الصوفية بين الزهد والجهاد، موقع الميادين، 11 أوت 2016م، مأخوذة بتاريخ: 31 أوت 2020م، على الساعة: 18:30، **www.almayadeen.net**

إلى الله سبحانه وتعالى، والرياضة التي تتخذ الله ﷻغايتها والتي تتمثل في وضوح معاني الهجرة إلى الله ﷻ، والفرار إليه، وكل هذا استجابةً واستعداداً للقاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨﴾ العلق: ٨[1].

والإمام عبد الحليم محمود ﵀ مصيب في اعتبار أن التصوف لا يقتصر في طبيعته على كونه أخلاق حميدة، كما ظهر في تعريفات كثيرة، أو أنه زهد في الدنيا ومتاعها، وابتعادا عن الترف وغيره، أو أنه عبادة وحدها وانقطاع عن العالم بكل ما فيه، إذ إنه هناك كثير من الأشخاص هم على قدر كبير من الأخلاق ولكن ليسوا بصوفيين، وهناك من الناس من يكون زاهداً في هذه الدنيا ولا يملك فيها إلا القليل، ولكنه ليس بصوفي، بل ربما يكون زهده ابتغاء أغراض أخرى ليست من التصوف بشيء، كما أنه بإمكان أي شخص كان أن يكون منقطعا عن العالم من أجل العبادة والاختلاء بنفسه وليس بالضرورة أن يكون متصوفاً فلربما كان هدفه ابتعادا عن ضجيج هذا العالم وهذه الدنيا الفانية، التي لا فائدة منها سوى العمل بالطاعات والعبادات التي يرجى منها وجه الله، بل التصوف يجب أن يكون مجتمعا في طبيعته على هاته المفاهيم الثلاثة، فيكون بذلك الشخص الصوفي عابدا زاهدا وعلى أخلاق حميدة إذ لم نقل أنها تناطح الثريا.

ويطرح الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في هذا سؤالاً هل يُكتسب التصوف عن طريق القراءة والدرس؟

ثم يجيب بقوله: كلا قطعا ...، ويستدل في ذلك بقول الإمام الغزالي:" ابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي ﵀ وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي، قدس الله أرواحهم، وغير ذلك من كلام مشايخهم حتى اطلعت على

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص، 424-430، بتصرف.

كنه مقاصدهم العليّة وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع فظهر لي أن أخص خواصهم مالم يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات"[1].

ومن خلال تطلعنا على القضية وجدنا من يؤيد هذا الرأي ومنهم الشيخ عبد الواحد يحي، فيذهب الشيخ عبد الواحد يحي بقول: "إلى أن التصوف ليس عملاً علمياً، ولا بحثاً منهجياً، ولا يتعلم بواسطة الكتب على الطريقة المدرسية، بل إن ما كتبه مشايخ الصوفية أنفسهم لا يستخدم إلا كحافز مقوي للتأمل، والإنسان لا يصير بمجرد قرائته متصوفاً، وهذا إن دلّ فإنه يدل على أن ما كتبه كبار الصوفية لا يفهمه إلا من كان أهلاً لفهمه، والشيخ عبد الواحد يحي بهذا الكلام ينفي أن يكون "التصوف" رسماً منهجياً أو علماً مكتسباً وهو يؤكد على ما جاء في قول أبو الحسن النوري: "إن التصوف ليس رسماً أو علماً ولكنه خلق"[2].

المطلب الثاني: كتاب "قضية التصوف المنقذ من الضلال".

يعتبر كتاب "قضية التصوف المنقذ من الضلال" من أهم وأعظم الكتب التي ألفها الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في التصوف، فقد طرح من خلاله عدة قضايا تتعلق بالتصوف الإسلامي، ولعل من أبرزها هو قضية التصوف والشريعة، وقضية التصوف والمعرفة، وغيرها فكل هذا سنتطرق له في العنصر التالي مع الشرح والبيان.

1 -أبو حامد الغزالي، **المنقذ من الضلال**، تحقيق: عبد الحليم محمود، د.ط، القاهرة -مصر- دار الكتب الحديثة، د.ت، ج: 1، ص: 170-171.

2 - مريم إمحمد علي التريكي، **الشيخ عبد الواحد يحي وتصوفه**، رسالة دكتوراه في الآداب، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم الفلسفة، جامعة عين شمس، القاهرة -مصر- 2017م، ص: 17.

الفرع الأول: محتوى كتاب "قضية التصوف المنقذ من الضلال".

وفي هذا الفرع سنتطرق للحديث عن محتوى كتاب قضية التصوف المنقذ من الضلال.

يحتوي كتاب قضية التصوف المنقذ من الضلال على جزء واحد، ويتكون من 406 صفحة، ويبدأ المؤلف كتابه بمقدمة، ثم يتطرق مباشرة إلى الحديث عن التصوف والحياة –حياة المسلم– وتحقق العبودية الخالصة لله ﷻ، والتأسي بالنبي ﷺ، والالتزام بالشريعة، وبهذا المفهوم يتحقق التصوف[1].

وقد قسم الإمام ﵀ كتابه إلى ستة فصول، عرض في الفصل الأول ماهية التصوف، ثم في الفصل الثاني طرح قضية التصوف والمعرفة، ويليه الفصل الثالث الذي تحدث فيه على عدة مسائل منها مسألة إنكار التصوف ثم رد عليها، وعلاقة التصوف بالحقيقة التي وراء الطبيعة بالشرح والتحليل، وأخيراً تحدث عن التصوف في العصر الحديث، ثم في الفصل الرابع تحدث عن الإمام الغزالي، وفي الفصل الخامس تكلم عن كتابه "المنقذ من الضلال"، والفصل الأخير اختتمه بكتابة خاطرة[2].

الفرع الثاني: القضايا التي طرحها في كتابه "قضية التصوف المنقذ من الضلال".

يتحدث الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في هذا الكتاب "قضية التصوف المنقذ من الضلال"، قضايا التصوف بحيث ركز على بيان الطريق الصوفي في نظره، ثم تحدث عن علاقة التصوف بالشريعة، وعلاقة التصوف بالمعرفة، ثم في الأخير اختتمها بإبراز دوره في الرد على المخالفين للتصوف، وهو ما سنبينه فيما سيأتي.

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 7-26، بتصرف.

2 – المرجع نفسه، ص: 27-121-175-235-267-401.

أولاً: الطريق الصوفي في نظر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ.

يرى الإمام ﷺ أن للصوفية طريقا روحيا يسيرون فيه، وهذا الطريق يعتمد أساسا على الكتاب والسنة النبوية الشريفة، وقد جرب الصوفية هذا الطريق فثبتت ثماره عن طريق التجربة، وجوهر الطريق الصوفي هو ما سماه الصوفية المقامات والأحوال[1].

ولقد عرّف الإمام ﷺ المقامات بالمنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله تعالى، فيقف فيها فترة من الزمن مجاهداً في إطارها، حتى يهيئ الله له سلوك الطريق على المنزل الثاني، لكي يتدرج في السمو الروحي من شريف إلى أشرف، ومن سامي إلى أسمى، أما الأحوال فيقول إنها النسمات الروحية التي تهب على السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة، ثم تمر تاركةً عطراً، تتشوق الروح إلى العودة إلى تنسم ريحهن وذلك مثل الأنس بالله تعالى[2].

ويقول الإمام ﷺ أيضا: "لقد اختلف الصوفية في وصفهم للمقامات والأحوال ولكن لم يكن اختلافهم اختلاف تناقض وتعارض وإنما هو اختلاف بسط وإيجاز، أي أن اختلافهم كان بين مفصل لها ومجمل"[3].

ومن المقامات التي يوردها الإمام ﷺ في كتابه هو مقام التوكل بقوله: "هو بأن يعتقد الإنسان اعتقاداً جازماً أن الأسباب الظاهرة لا تلغي إرادة الله، وأن إرادة الله مشرفة على تلك الأسباب في أسسها

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الظلال**، مرجع سابق، ص: 48-49.

2 – المرجع نفسه.

3 – المرجع نفسه.

وبواعثها وغاياتها ونهاياتها، وعلى الإنسان أن يعمل كما أمر الشرع، وعليه أن يكِل أمر النتيجة إلى الله ﷻ"[1].

ثم يقول الإمام ﵀ :"أن الطريق الصوفي يستند أساسا على حب الله ورسوله ﷺ يعني الاقتداء به، ولا يكون هذا الاقتداء بملأ النفس والقلب بحبهما فقط، إنما يتطلب هذا الحب التأسّي به، وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب: ٢١".

كما يتطلب أيضا التوبة والورع والزهد والمحبة والرضا، فهذه كلها في نظر الإمام ﵀ طريقا للتصوف[2].

ففي هذا وجدنا أقوالاً لأئمة التصوف نذكر منها قول: "أبو الحسين الورّاق": "لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه في شرائعه، ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء، يضل من حيث يضن أنه مقتدي"[3].

وقول "عبد الوهاب الشعراني": "إن طريق القوم –الصوفية– محررة على الكتاب والسنة، كتحرير الذهب والجوهر، فيحتاج سالكها إلى ميزان شرعي في كل حركة وسكون"[4].

وقول "سهل التستري"[5]: " أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله، والاقتداء بسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكفّ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق"[6].

---

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الظلال**، مرجع سابق، ص: 48–93، بتصرف.

2 – المرجع نفسه، ص: 93–120، بتصرف.

3 – أبو عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، تحقيق: أحمد الشرباصي، ط: 2، د.ن، دار الشعب، 1419هـ–1998م.ص: 300.

4 – عبد الوهاب الشعراني، **لطائف المنن والأخلاق**، تحقيق: أحمد عزّو غالية، ط: 1، دمشق –سوريا– دار التقوى، 2004م، ج: 1، ص: 2.

5 – هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، ولد سنة 200هـ، له كتاب في تفسير القرآن، وكتاب رقائق المحبين، توفي سنة 283هـ، أنظر: الزركلي، **الأعلام**، ص: 143.

6 – أبو عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، مرجع سابق، ص: 210.

وقول أبي الحسن الشاذلي[1]: "إذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة، فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام"[2].

ثانيا: التصوف والشريعة.

1-التصوف والدين:

يطرح الإمام ﵀في هذا سؤالاً، أللتصوف صلة بالدين؟ ثم يجيب بقوله: "الواقع أنه لا يوجد صوفي لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ذلك لأن التصوف لا يخلوا من الغاية الروحية، وهي رضاء الملأ الأعلى وحبه والاتصال به والفناء فيه ليصبح عارفاً به سبحانه، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الوحي المعصوم واتباع النبي ﷺ اتباعا سليماً[3].

وفي هذا المقام ندعم رأي الإمام عبد الحليم محمود ﵀ بأدلة لأقوال أئمة التصوف نذكر منها: قول سهل التستري: "الإيمان قولٌ وعمل ونية (وما وافق السنة)...، القول قول اللسان لا إله إلا الله، والإيمان إيمانٌ بالله وملائكته ورسله والبعث والنشور..."[4].

1 – هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة (حزب الشاذلي)، ولد في بلاد غمارة في المغرب سنة 591هـ، ونشأ في بني زرويل، وتفقه وتصوف في تونس، وسكن شاذلة قرب تونس ونسب إليها، توفي في صحراء عيذاب في طريه إلى الحج سنة 656هـ، أنظر: الزركلي، **الأعلام**، ج: 4، ص: 305.

2 – أحمد بن عجيبة الحسني، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، تحقيق: إبراهيم الكيالي، د.ط، بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية، 1971، ج: 2، ص: 302.

3 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الظلال**، مرجع سابق، ص: 123-126، بتصرف.

4 – سهل بن عبد الله التستري، **المعارضة والرد**، تحقيق: محمد كمال جعفر، ط: 1، القاهرة –مصر– دار الإنسان، 1980م، ص: 82-83.

2-التحلل من الشريعة:

يذكر الإمام ﵀ في هذا الموضع عن بدعة ضالة، أخذت تتسرب إلى بعض النفوس التي لم تتعمق في الدين بعد، وهي أن الشخص الذي وصل إلى مرتبة معينة من المعرفة تسقط عنه التكاليف الشرعية، وقد وصلت إليهم هذه البدعة عن طريق فكرة استحضار الأرواح التي يزعمون أنها تنبئهم بالغيب، فيطرح الإمام ﵀ في هذا سؤالاً، فيقول: هل بين تحضير الأرواح والتصوف من صلة؟ ثم يجيب بقوله: "وجواب رجال التصوف في ذلك حاسم قاطع، ليس هناك من صلة بين تحضير الأرواح والتصوف، وذلك لأنها تعامل مع الشياطين والجن[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١﴾ الشعراء: ٢٢١".

ثم يطرح الإمام ﵀ موقف الصوفية من مسألة "إسقاط التكاليف الشرعية" ،فيبين في شأن ذلك: أن الكثير من المتصوفة القدامى والمعاصرين ينكرون الفكرة إنكاراً تاماً، ويرونها زيفاً وضلالاً وانسلاخاً عن الدين، فيذكر قول: "يزيد البسطامي[2]"لو نظرت إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرقى في الهواء فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة"[3]، ثم يطرح رأي عبد الواحد يحي الذي يرى ضرورة الالتزام بالشريعة لأن من يريد أن يسلك الطريق الصوفي يجب أن يلتزم بالشريعة التزاماً تاماً، لأنه بدون الشريعة لا يمكن أن يصل حتى لأول مرحلة من مراحل الطريق الصوفي[4].

ويبين الأستاذ "فوزي محمد أبو زيد" في كتابه "الصوفية في القرآن والسنة" حول قضية الصوفية والتحلل من الشريعة الإسلامية: "من المدهش أن نجد بعض من يزعمون الانتساب إلى التصوف ويقللون

---

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 127-132، بتصرف.

2 – هو أبو يزيد الفور بن عيسى بن شروطان البسطامي، يلقب بسلطان العارفين، ولد سنة 188هـ في بسطام ببلاد خرسان، من مؤلفاته رسالة في أحكام القضاء والقدر، توفي سنة 261هـ، أنظر: أبي عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، ص: 25.

3 – شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وبشار معروف، د.ط، د.ن، مؤسسة الرسالة، 1982م، الطبقة: 24، ج: 13، ص: 86.

4 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 133-153، بتصرف.

من ضرورة التمسك بالشريعة، أو يهملون العمل بها، وهؤلاء خالفوا كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، لأنهم تركوا العلم والآداب، وجانبوا الصواب"[1].

ويعلق المحقق الدكتور حسن الشرقاوي على كتاب الكوكب الشاهق للشعراني: "إن اتهام الصوفية بأنهم يرفعون التكاليف والفرائض الشرعية، قول مردود ودعوى كاذبة، فالصوفية يؤمنون إيماناً راسخاً بأنه لا شريعة بلا حقيقة، ولا حقيقة بلا شريعة، فمن تشرع ولم يتحقق فقد تفسّق، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق، فأعمال القلوب يجب أن ترتبط بأعمال الجوارح، فلا تباين بينها، ولا تناقض ولا انفصال، فكيف يمكن أن يقال بعد ذلك أن الصوفية قوم خمول وتبطُّل وتكاسل، وأنهم يدعون إلى رفع التكاليف الشرعية، وهم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه الكريم"[2].

ويقول الشيخ عبد الواحد يحي: "فإن الالتزام بالشريعة هو الشرط الأول الذي يتوقف عليه الاقتراب من التصوف، وفوق ذلك لا ينبغي اعتقاد أنه يستغني عن الشريعة بعد سلوك الطريق، مثلما الأسس لا يمكن إزالتها عند الانتهاء من تشييد المبنى"[3].

ثالثا: التصوف والمعرفة.

يذكر الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في هذه القضية أن الصوفية سمّوا طريق معرفة الله تعالى: بمعارج القدس؛ ومنازل السالكين؛ ومدارج السالكين؛ ومنازل الأرواح، وهي عبارة عن المقامات والأحوال التي يسلم كل مقام منها إلى ما بعده، وكل حال منها إلى الذي يليه حتى يصل الإنسان إلى القرب والمشاهدة

1 – فوزي محمد أبو زيد، **الصوفية في القرآن والسنة**، مرجع سابق، ص: 78.

2 – عبد الوهاب الشعراني، **الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق**، تحقيق: حسن محمد الشرقاوي، ط: 2، الإسكندرية –مصر– دار المعارف، 1991م، ص: 40.

3 – عبد الواحد يحي، **التصوف الإسلامي المقارن**، تحقيق: عبد الباقي مفتاح، ط: 1، إربد –الأردن– دار الكتب الحديثة، 2013م، ص: 47.

ويستقر في ملكوت يسمو عن الوصف، ولكن رغم ذلك يعتري في نفسه الشعور بالشك، فما علاقة التصوف بالشك؟[1]

ثم يجيب الإمام ﵀ على هذا التساؤل فيقول: "أن الصوفي والشاك قد يتفقان في المبدأ الذي بنى عليه كل منهما اتجاهه، ويقول أن الحالات التي تؤدي بالصوفي إلى التصوف هي نفس الحالات التي تؤدي بالشاك على رأيهم"، ويقول من جهة أخرى: "إنه ربما أدى الشك نفسه إلى التصوف، ويوضح الإمام ﵀ أن المتصوف والشاك قطعا المرحلة الأولى معاً، فوصلا على الشك فرفض به أحدهما واقتنع أنه لا مطمح وراءه، وخطا الآخر خطوة أخرى، خطاها لا ليضع لنفسه منهجا أو منطقا يسير عليه ليعتصم من الزلل الذي توقعه فيه حواسه، ويوقعه فيه عقله كما يفعل الفلاسفة، وإنما ليصل لمعرفة من طريق آخر لا يتسرب إلى نتائجها الشك"[2].

ويبين الإمام ﵀ أن هذا النمط من الشك ليس أساس التصوف، وإنما نريد أن نقول أن أساس التصوف في بعض الحالات هو الشك على نحو ما، سواءً كان هذا الشك يتصل بالناحية الفكرية أو الاجتماعية أو الوجدانية، ولهذا يقول إذا بحثنا في حياة الذين أطلق عليهم بالصوفية فإننا نجد نقطة الارتكاز عندهم (الشك)، ويربط الإمام ﵀ الشك بالتصوف، أو ما يسميه الصوفية بمدارج السالكين، وذلك عند اتجاه النفس نحو الحياة الدينية في حرارة وتحمس، فتبدأ هذه النفس بالتوبة إلى الله ﷻ، ثم إلى الورع، وتنتهي بالزهد، ورغم كل هذا التعب لوصول النفس للكمال، تبقى النفس في صراع واضطراب، يقول بعضهم:" التصوف كله اضطراب، فاذا وقع السكون فلا تصوف"[3]، وهذا ما يبعث بالصوفي بالشك في نفسه وقيمته الذاتية، ويبقى الصوفي على هذا الحال فترة طويلة كانت أم قصيرة حتى يصل إلى

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 196-197، بتصرف.

2 – المرجع نفسه.

3 – السهروردي، **عوارف المعارف**، مرجع سابق، ص: 58.

درجة الرضا، لكن لن يتوقف طريق الصوفي إلى الرضا فقط، بل اتجه بانصراف النفس إلى الله والافتقار إليه، لأن الله هو الذي منح الحياة لهذه النفس وأغمرها بالنعم وانتشلها من الظلام، فكل هذا من توفيق الله ﷻ، ومع كل هذا لا تزال النفس تشعر بالشك فيزيد تعلقها بالله أكثر فأكثر حتى تصل إلى درجة الصفاء، وهذا ما يسميه الصوفية بصفاء القلب والنفس[1].

فبدوام تصفية نفسه وحركتها يكون في حالٍ قائم به على ربه، وقائم بقلبه على نفسه، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ المائدة: ٨، وهذه القوامية لله على النفس هي التحقق بالتصوف[2].

ويتساءل الإمام ﵀ عن كيفية الوصول إلى الحقيقة التي وراء الطبيعة هل بالحس أم بالعقل أم بالبصيرة؟ فيجيب أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقة ما وراء الطبيعة بالحس لأننا نجد فيه عناءاً فيما وراء الطبيعة، ولا يمكن الوصول بالعقل أيضا لأننا لا نريد إقحامه في غير دائرة اختصاصه، إذن الطريق الوحيد للوصول إلى حقيقة ما وراء الطبيعة هو الكتاب والسنة النبوية، فالقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يرشدنا في مواطن عدة إلى نوع من المعرفة، ذلك النوع في أبسط صورة وأعمها وأشملها هو الرؤية[3].

والنبوة ليست معرفة حسية ولا عقلية ولا تجربة ولا منطقا ولا استقراء، ولكنها وحي من الله[4]، فالوحي هو الذي أخبرنا عن الدار الآخرة، وعن العوالم الغيبية الأخرى، وكل الصفات الإلهية وأفعاله ﷻ الذاتية، وكل هذه الأمور الغيبية التي لا تراها عين الحس، ولا يستطيع الإنسان أن يتعرف عليها بحواسه، وإنما

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 196– 208، بتصرف.
2 – المرجع نفسه، ص: 196–234، بتصرف.
3 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 249.
4 – المرجع نفسه، ص: 251.

سمعها الإنسان واعتقدها وأيقنها عن طريق الوحي، الذي نزل به الأنبياء والمرسلون وإمامهم سيدنا رسول الله ﷺ[1].

وفي هذا يقول الأستاذ "فوزي محمد أبو زيد" في كتابه "الصوفية في القرآن والسنة": "إن الصالحين لهم طريق آخر للحصول على المعارف وهو: القلب والفؤاد، فالفؤاد هو أدق طريقة للوصول إلى الحقائق الغيبية، أما البصر واللمس فدورهما الحصول على الحقائق المحسوسة والملموسة التي أراها بعيني، وألمسها بجوارحي"[2].

وفي كتاب "التعرف لمذهب أهل التصوف" للكلاباذي يقول: " أن معرفة الله عند الصوفية طريقها القلب، إذ أن الإنسان لا يستطيع أن ينال المعرفة الإلهية بواسطة حواسه، لأن الله ليس شيئاً ماديا يمكن إدراكه بالحواس، كما لا يمكن إدراك ذات الله تعالى بالعقل أيضاً، لأن الله وجوده غير محدود، ولا يدخل في الفهم والتصور، ولا يستطيع منطق العقل البشري أن يتجاوز المحدود، كما يذكر قول الصوفية بأن السبيل لمعرفة الله هو الله، وأن العقل محدث، ولا يدل المحدث إلا على محدث مثله"[3].

وفي الأخير يقول الإمام ﵀ أن طريق المعرفة الصحيح عند الصوفية، هو تزكية النفس وتطهيرها بالالتجاء إلى الله والتقرب إليه، حتى يسمو بالإنسان إلى عالم من الروحانية تستشرف فيه النفس إلى الملأ الأعلى[4].

1 – فوزي محمد أبو زيد، **الصوفية في القرآن والسنة**، مرجع سابق، ص: 115.

2 – المرجع نفسه، ص: 113-114.

3 – الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مرجع سابق، ص: 63.

4 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق ص: 245-253، بتصرف.

رابعاً: الردود على منكري التصوف.

يذكر الإمام عبد الحليم محمود ﵀ أن الذين ينكرون التصوف ليسوا من رجال العصر الحديث فحسب، بل إن النزاع بين المتصوفة ومنكريهم قديم قدم التصوف نفسه، ورجال "الظاهر" على وجه العموم ينفرون من الصوفية ويحاربونهم أينما كانوا حربا لا هوادة فيها[1].

ومن المآخذ التي ذكرها الإمام عبد الحليم محمود ﵀ عن منكري التصوف هي[2]:

1_ يرى مذهب الفقهاء –ويشاركهم في هذا الرأي كثير من الباحثين– على أن التصوف دخيل عن الإسلام، إذ ليس في الإسلام إلا التقوى والورع ونوع من الزهد يشبه أن يكون عفة أو قناعة.

2_ الأدلة على وجود الله ووحدانيته وقدرته وإرادته موجودة في القرآن الكريم في وضوح لا لبس فيه، فإذا ما تركناه وذهبنا نلتمسها في متاهات "التصوف" فإننا لا نأمن أن تضل في مجاهل الطريق.

3_ التصوف ليس في متناول الجميع فهو إذا "أرستقراطية" تتنافى مع روح الإسلام و"الديمقراطية".

ولأن التصوف ليس في متناول الناس جميعا فهو إذا تكليف بما لا يطاق والله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

4_ التصوف ضعف والإسلام قوة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الأنفال: ٦٠، والجهاد باب من أبواب الإسلام لا يتلاءم مع صوم النهار وقيام الليل.

1- عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 237.

2 - المرجع نفسه، ص: 237-238.

هذا من أهم ما يأخذه منكرو التصوف على التصوف والصوفية، وما عداه مما يتهكمون به على الأشكال والطقوس والعادات التي يلصقونها بالتصوف وليست منه فإننا نضرب عنها صفحاً، ذلك أننا نتحدث عن التصوف والصوفية الحقيقيين.

ومن الردود التي رد بها الإمام عبد الحليم محمود ﷺ على الشبهات التي أثيرت حول التصوف نذكر منها:

1_ رده على شبهة أن التصوف دخيل على الإسلام:

يقول الشيخ عبد الحليم محمود ﷺ: " أما إن التصوف دخيل على الإسلام فيكفينا في الرد على ذلك أن نذكر رأيين[1]:

أولاً: يرى الشيخ عبد الواحد يحي أن التصوف يكون جزءاً جوهرياً من الدين الإسلامي إذ أن الدين يكون ناقصا بدونه بل يكون ناقصاً من جهته السامية، المركز الأساسي لذلك كانت فروضاً رخيصة تلك التي تذهب بالصوفية إلى أصل أجنبي "يوناني" أو "هندي" أو "فارسي" وهي معارضة للمصطلحات الصوفية نفسها، تلك المصطلحات التي ترتبط باللغة العربية ارتباطا وثيقا.

ثانياً: يقول الأستاذ "مسينيوس": "وقد بيّن "نيكلسون" أن إطلاق الحكم بأن التصوف دخيل على الإسلام غير مقبول، والحق أننا نلاحظ منذ ظهور الإسلام أن الأنظار التي اختص بها المتصوفة المسلمين نشأت في قلب الجماعة الإسلامية نفسها".

وبعد البحث في هذه المسألة وجدنا أقوالاً تؤيد رد الإمام عبد الحليم محمود ﷺ ومنها:

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 261.

قول: "عبد الكريم الخطيب" في كتابه "نشأة التصوف": "نستطيع أن نقرر أن التصوف الذي عرف في الإسلام بهذا الاسم في القرن الثاني للهجرة، هو تصوف إسلامي صرف، وأنه لم يكن من النحل والمذاهب التي دخلت على المسلمين نتيجة لاتصالهم بالأمم التي دانت بالإسلام، وحملت معها محصولاً كبيراً من عاداتها وتقاليدها، ومذاهب تفكيرها[1].

وقول: "السيد رزق الحجر" في كتابه "التصوف الإسلامي بين الاتباع والابتداع": "ومردُّ ذلك إلى أن تاريخ التصوف وتراجم رجاله يدلانا على أن التصوف ولد ولادة طبيعية من رحم الزهد الإسلامي، فالزهد يمثل المرحلة الأولى من مراحل التصوف الإسلامي، ومن السهل أن نتبين في أقوال الزهاد البذور الأولى للاتجاه النظري في التصوف"[2].

2_ رده عن شبهة الاستدلال على وجود الله ووحدانيته وقدرته:

فيقول الإمام ﷺ: "إن إثبات وجود الله ليس مشكلة في نظر الطريق الصوفي، وإذاً فإنه لا يؤخذ على الصوفي أنه يذهب إلى طرق خفية لينتهي من ورائها إلى الاستدلال على وجود الله"، إن الصوفية يرون أن مجرد محاولة إثبات وجود الله أنما هي انتقاص من جلاله سبحانه، فمتى خفي سبحانه حتى يحتاج إلى دليل يدل على وجوده، إنه سبحانه أظهر من كل وجود[3].

كما بين موقفه من الاستدلال على وجود الله في قول الشاذلي:" إننا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان، وإننا لا نرى أحدا من الخلق، هل في الوجود أحد سوى الملك الحق"[4].

1 – عبد الكريم الخطيب، **نشأة التصوف**، د.ط، القاهرة –مصر– المكتب الفني، 1960هـ، ص: 30.

2 – السيد رزق الحجر، **التصوف الإسلامي بين الاتباع والابتداع**، د.ط، القاهرة –مصر– دار الهاني، 2004م، ص: 35.

3 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 239.

4 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 76.

3_ رده على شبهة أن التصوف "أرستقراطي":

يقول الإمام ﵀: " وهذا اعتراض لا قيمة له: فالتصوف حقا "أرستقراطية"، وطبيعة الأمور تأبى إلا أن يكون أرستقراطية، إنه نظام الصفوة المختارة، إنه نظام هؤلاء الذين وهبهم الله حساً مرهفاً، وذكاءً حاداً، وفطرةً روحانيةً، وصفاء يكاد يقرب من صفاء الملائكة وطبيعة تكاد تكون مخلوقة من نور"[1].

ومن خلال اطلاعنا على هذه المسألة، وجدنا مقال للأستاذ "محمد المنشاوي" بعنوان "الصوفية بين أرستقراطية الأخلاق وديمقراطية السلوك"، يرد فيه عن هذه الشبهة فيبيّن، أن هذه الأرستقراطية ليست أرستقراطية المظاهر بل أرستقراطية السرائر والأخلاق والتربية الحسنة، وتزكية النفس طريق صعب المرتقى، وتركيز الانتباه في الله وعر المسلك، ولذلك كان طريق التصوف طريقاً خاصاً لا يمكن سلوكه إلا لطائفة قليلة من الناس، والله سبحانه وتعالى يذكر تمايز الناس فيما ينعم عليهم به، ويبين أن منهم الصديقون، ومنهم الشهداء[2]،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠ ﴾ النساء: ٦٩ – ٧٠".

إن المتصوفة يستشعرون لذة القرب في حبهم لله وبالله ولأجل الله، تلك اللذة التي يفتخرون بها، وتجعلهم متميزين عن دونهم[3]، يقول "إبراهيم بن الأدهم": "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم إذاً لجالدونا عليه بالسيوف"[4].

---

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 256.

2 – محمد المنشاوي، "**الصوفي بين أرستقراطية الأخلاق وديمقراطية السلوك**"، موقع عابر سبيل، 30 مارس 2013م، مأخوذة يوم: 31 أوت 2020م، على الساعة: 8:23، www.3abersabiil.wordpress.com

3 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 256.

4 – أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، د.ط، القاهرة –مصر– دار السعادة، 1992م، ج: 7، ص: 370.

وتتمثل أرستقراطية الصوفية في أنهم أهل مكارم الأخلاق، دعوتهم إلى اتباع الشريعة الغراء، والسنة المطهرة[1]، فيقول السيد البدوي مثلا: "هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق"[2].

4_ رده على شبهة أن التصوف ضعف والإسلام قوة:

يقول ﷺ: "التصوف قوة ذلك أن نفوس الصوفية هينة عندهم في سبيل الله يبذلونها عن رضا لإعلاء كلمة الله، فهم الذين حملوا أنفسهم المشاق لنشر الإسلام بين ربوع إفريقيا وأقطارها التي لم تفتحها الجيوش الإسلامية، فالتصوف روحانية والروحانية قوة، ولا يتمارى في ذلك اثنان"[3].

ولدعم رد الإمام عبد الحليم محمود ﷺ عن هذه الشبهة، سنطرح مثالاً من أعلام هؤلاء المتصوفة يعزز هذا الرد:

ومثال ذلك هو "إبراهيم ابن الأدهم"، إمام المتصوفين الروحانيين، يذكره ابن عساكر بأنه كان فارساً شجاعاً ومقاتلاً باسلاً، رابط في الثغور، وخاض المعارك على البيزنطيين العدو الرئيسي للدولة الإسلامية الناشئة[4]، وقد أثنى على ورعه وزهده الإمام أحمد بن حنبل والأوزاعي، وسفيان الثوري، وغيرهم، واختلف في وفاته، والأصح ما ذكره ابن كثير أنه توفي وهو مرابط في جزيرة من جزر بحر الروم سنة 162هـ[5].

---

1 – محمد المنشاوي، **الصوفية بين أرستقراطية الأخلاق وديمقراطية السلوك**، مرجع سابق.

2 – عبد الصمد زين الدين، **الجواهر السنية والكرامات الأحمدية**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط: 1، القاهرة –مصر– مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص: 56.

3 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 261.

4 – ابن عساكر، **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، تحقيق: عبد القادر بدران، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، 1979م، ج: 2، ص: 179.

5 – ابن كثير، **البداية والنهاية**، د.ط، بيروت –لبنان– مكتبة المعارف1966م، ج: 10، ص: 145.

وفي الأخير ما عسانا إلا أن نقول أن الإمام عبد الحليم محمود ﵀ قد أبدع وتميز بجهود معتبرة في خدمته للتصوف الإسلامي وذلك بتطرقه إلى عدة جوانب تخص التصوف، ولكن لم يقتصر جهده ﵀ على التأليف وعرض قضايا التصوف في بعض مواضع مؤلفاته فقط، بل اعتمد أيضاً على التحقيق للكتب الصوفية وكذلك الترجمة لأعلام متصوفة، وهذا ما سنتطرق له في المباحث التالية.

المبحث الثالث: نماذج من جهوده ﷺ في تحقيق كتب التصوّف.

المطلب الأول: كتاب "الرسالة القشيرية" و"لطائف المنن".

الفرع الأول: كتاب "الرسالة القشيرية" لأبو القاسم القشيري.

الفرع الثاني كتاب "لطائف المنن" لابن عطاء الله السكندري.

المطلب الثاني: كتاب "اللمع في التصوّف" و"شرح الحكم العطائية".

الفرع الأول: كتاب "اللمع في التصوّف" للشيخ أبو نصر سرّاج الطوسي.

الفرع الثاني: كتاب "شرح الحكم العطائية" للشيخ زروق الفاسي.

المطلب الثالث: منهج الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في تحقيق كتب التصوّف.

الفرع الأول: تقديم التحقيق.

الفرع الثاني: شرح المفردات الغامضة في الهامش.

الفرع الثالث: ترجمته للأعلام في الهامش.

الفرع الرابع: تخريج الأحاديث أو إكمالها في الهامش.

المبحث الثالث: نماذج من جهوده ﷺ في تحقيق كتب التصوف.

لقد اجتهد الإمام عبد الحليم محمود ﷺفي إثراء المكتبة الصوفية الإسلامية بأعمال كثيرة وجهود كبيرة من حيث التأليف والتحقيق وغيره، فقد حقق ﷺ كتب عديدة بحيث أخرجها من الظلام إلى النور وقدم لها بمقدمات رائعة خدمت موضوع الدراسة علمياً، وهي الكتب الآتية: الرعاية لحقوق الله؛ واللمع في التصوف؛ والرسالة القشرية؛ والتعرف لمذهب أهل التصوف؛ وعوارف المعارف؛ ولطائف المنن؛ والطريق إلى الله؛ وغيث المواهب العلية؛ وشرح الحكم العطائية[1]، وتبرز قيمة هذه الكتب من حيث أنها من أهم الكتب في التصوف الإسلامي التي ألفها أكابر أعلام التصوف الإسلامي، وقد اكتفينا باختيار بعض أقدم الكتب في التصوف الإسلامي، والتي تعتبر من المصادر المشهورة التي يرجع لها المختصون والدارسون لهذا العلم، ومن هاته الكتب: الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري؛ ولطائف المنن لابن عطاء الله السكندري؛ واللمع في التصوف للطوسي؛ وشرح حكم ابن عطاء الله لزروق الفاسي.

المطلب الأول: كتاب الرسالة القشيرية ولطائف المنن.

يعتبر كتابا الرسالة القشيرية للشيخ أبي القاسم القشيري ؛ولطائف المنن لابن عطاء الله السكندري من الكتب التي بذل الشيخ عبد الحليم محمود ﷺمجهوداً في تحقيقها وتعريفنا بها، وذلك لما لها من أهمية كبيرة من ناحية مؤلفيها ومن ناحية مضمونها فقد ألّف هذين الكتابين شخصيتين من أكبر الشخصيات التي صنّفت في علم التصوف، وقد جمعنا هذين الكتابين في مطلب واحد للتشابه الذي بينهما في المضمون فكلاهما تمحورا على الحديث والتعريف ببعض رجال التصوف وبعلم التصوف ككل، ولكي نبرز جهده في التحقيق كان من الضروري منهجيا التطرق أولاً إلى الترجمة لأصحاب الكتابين ثم التعريف بمضمونهما وذلك لبيان قيمتهما بالنسبة لعلم التصوف بحيث سنقوم بذلك في كل فرع منفصل عن الآخر.

1 – محمد شلبي، **مع رائد الفكر الإسلامي عبد الحليم محمود**، ط: 1، د.ن، د.ن، د.ت، ص: 139-140.

الفرع الأول: كتاب الرسالة القشيرية للشيخ أبي القاسم القشيري.

في هذا العنصر نقف على ترجمة أبي القاسم القشيري والتعريف بمضمون كتابه الذي قام الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بتحقيقه.

1_ صاحب كتاب "الرسالة القشيرية":

هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، النيسابوري الشافعي[1]، ولد ﷺ في 376هـ في شهر ربيع الأول[2]، في بلدة "إيستوا"، وهو عربي من قبيلة قشر بن كعب[3]، وهو الزاهد الصوفي الملقب بزين الإسلام[4]، وقد كتب الإمام القشيري الكثير من الكتب منها الرسالة القشيرية، والتفسير وغيرهما...[5]، وتوفي ﷺ صبيحة يوم الأحد في السادس عشر من ربيع الأول سنة 465هـ بمدينة نيسابور، ودفن بجوار شيخه أبي علي الدقاق ﷺ واسعة[6].

1 – شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، الطبقة: 24، ج: 1، ص: 227.

2 – تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية**، تحقيق: محمود الطحناوي وعبد الفتاح الحلو، د.ط، د.ن، دار إحياء الكتب العربية، 1413هـ، ج: 5، ص: 153.

3 – أبو العباس خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت –لبنان– دار صادر، 1900م، ج: 3، ص: 205.

4 – عبد الرحمن السيوطي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، ط: 1، القاهرة –مصر– مكتبة وهبة، 1396هـ، ج: 1، ص: 125.

5 – ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، تحقيق: نور الدين شريبة، ط: 2، القاهرة –مصر– مكتبة الخانجي، 1415هـ–1994م– ج: 1، ص: 257.

6 – أبو القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، د.ط، القاهرة–مصر– دار الشعب، 1409هـ– 1989م، ص: 13–16، بتصرف.

2_ محتوى كتاب "الرسالة القشيرية":

تحتوي الرسالة القشيرية على 640 صفحة، مقسمة على 56 باباً، ففي الباب الأول: تحدث عن أقطاب الصوفية وعلم التوحيد، وفي الباب الثاني: تكلم عن بيان عقائد أقطاب التصوف في مسائل التوحيد، وفي الباب الثالث: ذكر مشايخ الطريقة وسيرهم واقوالهم في تعظيم الشريعة منهم أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور، وذو النون المصري، والفضيل بن عياض، وغيرهم..، أما في الباب الرابع: فقد تمحور عن تفسير الألفاظ التي تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل منها[1]، وأما بقية الأبواب الأخرى فاختلفت المواضيع فيها فمنها ما ذكر فيه المقامات والأحوال وعن الكرامات وفي الأخير ختمها بوصية للمريدين[2].

وعن أهمية هذا الكتاب كتب الأستاذ "أحمد إبراهيم الشريف" في مقال له بعنوان: "الرسالة القشيرية للإمام عبد الكريم القشيري حكاية 80 صوفياً مع معرفة الله": "تعتبر الرسالة القشيرية من أهم المصادر في التعرف على مذهب الصوفية، وشرح ألفاظها ومصطلحاتها الشائعة، فهذه الرسالة تحمل بين دفتيها مجموعة كبيرة من التعابير التي تدور غالبا على ألسنة الصوفية، كما شرحت الأحوال والمقامات والتجليات التي يصعب أحيانا على القارئ العادي أن يفهمها، ولكن أسلوب القشيري وسلاسة لغته قربت هذه المفاهيم على العقول والقلوب معاً"[3].

كما يبين الأستاذ "صابر سويسي"، في مقال له بعنوان: "مقومات التجربة الصوفية عند أبي القاسم القشيري"، عن أهمية الرسالة القشيرية أنها شرح لمفاهيم التصوف واصطلاحاته، وعرض لقواعده، وشروطه

---

1 – أبو القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص: 24-38-42-130، بتصرف.

2 – المرجع نفسه، ص: 178.

3 – أحمد إبراهيم الشريف، "**الرسالة القشيرية للإمام القشيري حكاية 80 صوفيا مع معرفة الله**"، موقع اليوم السابع، ت: 4يوليو 2015، مأخوذة يوم: 24 أوت 2020م، على الساعة 12:30، www.youm7.com

وآدابه، ونقل لأخبار أعلامه وأقوالهم، وهو ما شكل مادة تكفل الوقوف على خصائص التجربة الصوفية، والتعرف عليها وتبيين منزلتها ضمن مختلف العلوم الدينية، كما تسمح بمعرفة تميزها وثرائها[1].

الفرع الثاني: كتاب لطائف المنن للشيخ ابن عطاء الله السكندري.

وفي هذا الفرع سنتطرق إلى التعريف بشخصية الشيخ ابن عطاء الله السكندري وبكتابه لطائف المنن.

1_ صاحب كتاب "لطائف المنن":

هو الشيخ أبو الفضل تاج الدين وترجمان العارفين، أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري[2]، ولد بالإسكندرية سنة 658هـ[3].

ومن تآليفه: التنوير في اسقاط التدبير، ولطائف المنن، وتاج العروس، ومفتاح الفلاح وغيره[4]، وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه، توفي بالقاهرة سنة 709هـ جمادى الآخرة[5].

2_ محتوى كتاب "لطائف المنن":

وكتاب لطائف المنن هو مصنف في التصوف والمناقب، يُعرّف بالشيخ أبي العباس المرسي، وعلومه، وشيوخه، ومجرياته، ومنازلاته، ومكاشفاته، وكلامه، ودعائه، وكراماته، وحزبه، وكذلك حزب شيخه أبي

---

1 – صابر سويسي، "**مقومات التجربة الصوفية عند أي القاسم القشيري من خلال رسالتيه (ترتيب السلوك) و(الرسالة القشيرية)**"، مجلة مؤمنون بلا حدود، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، الرباط –المملكة المغربية– ص: 1.

2 – خير الدين الزركلي، **الأعلام –قاموس تراجم–**، ط: 7، بيروت –لبنان– دار العلم للملايين، مايو 1986م، ج: 1، ص: 221.

3 – أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، **ابن عطاء الله وتصوفه**، ط: 2، القاهرة –مصر– مكتبة الأنجلو المصرية، 1969م، ص: 20.

4 – خير الدين الزركلي، **الأعلام –قاموس تراجم–** مرجع سابق، ج: 1، ص: 221.

5 – ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: عبد المعيد ضان، ط: 2، حيدر آباد –الهند– مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ– 1972م، ج: 1، ص: 273.

الحسن الشاذلي، واحتوى كتاب لطائف المنن على 207 صفحة، حيث تميّز منهجه في التأليف بالدقة والأسلوب الممتاز في البلاغة.

أما من ناحية تقسيم الكتاب، فقد قسّمه إلى عدة أقسام، ففي بداية كتابه تحدث عن أصول عقائد أهل التصوف، ثم تحدث عن كرامات الأولياء، وفي الأخير تحدث عن المقامات والاحوال التي تخص أهل التصوف[1].

وعن أهمية الكتاب يقول الإمام عبد الحليم محمود ﵀: "وكتاب المنن كتاب مبارك، إذ إنه يتحدث عن شخصيتين هما في القمة من السمو الروحي: إنه يتحدث عن الإمام الكبير أبي الحسن الشاذلي ﵁، وعن الإمام الكبير أبي العباس المرسي"[2].

لنخلص إلى أن تأليف الكتابين للإمامين أبي القاسم القشيري وابن عطاء الله السكندري قد تناولا أهم المباحث في التصوف الإسلامي.

المطلب الثاني: كتاب اللمع في التصوف وشرح الحكم العطائية.

في هذا المطلب سنتعرف على كتابين آخرين من الكتب التي حققها الشيخ عبد الحليم محمود ﵀ والتي لا تقل أهمية عن الكتب السابقة بحيث يبرز فيها جهده في التحقيق وهما كتابي "اللمع في التصوف للطوسي"، و"شرح الحكم العطائية لزروق الفاسي"، فالكتاب الأول موضوعه كان عبارة عن سؤال وجواب في علم التصوف والكتاب الثاني موضوعه عن شروح لحكم السكندري وفي هذا المطلب سنتبع نفس خطوات المطلب السابق.

1 – ابن عطاء الله السكندري، **لطائف المنن**، تحقيق: عبد الحليم محمود، ط: 3، القاهرة–مصر–، دار المعارف، د.ت، ص: 39–66–75–107، بتصرف.

2 – المرجع نفسه، ص: 10.

الفرع الأول: كتاب اللمع في التصوف للشيخ أبو نصر السراج الطوسي.

في هذا العنصر سنتطرق إلى ترجمة أبو نصر السراج الطوسي ولكتابه اللمع في التصوف.

1_ صاحب كتاب "اللمع في التصوف":

هو عبد الله بن علي بن محمد بن يحي أبو نصر السرّاج الطوسي[1]، من أهم مؤلفاته كتاب اللمع في التصوف الذي يعتبر من أقدم المصادر في الصوفية[2]، توفي ﷺ في رجب سنة 378هـ[3].

2_ محتوى كتاب "اللمع في التصوف":

يقول الطوسي عن مضمون كتابه: "فإني قد استخرت الله تعالى وجمعت أبواباً في معنى ما ذهب إليه أهل التصوف، وتكلم مشايخهم ومتقدمون في معاني علومهم وعمدة أصولهم وأساس مذهبهم وأخبارهم وأشعارهم ومسائلهم وأجوبتهم ومقاماتهم وأحوالهم، وما انفردوا به من الإشارات اللطيفة والعبارات الفصيحة والألفاظ المشكلة الصحيحة على أصولهم، وحقائقهم و مواجيدهم وفصولهم، وذكرت من كل فصل طرفاً ومن كل طُرفاً ونُتفاً، ومن كل باب لُمعاً، على حسب ما سمح به حالهم، ومكّن منه الوقت، وجاد به الحق جلّ ذكره، مقتدياً بالأسوة والقدوة والبيان والحجة"[4].

1 – صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث، 1420هـ–2000م، ص: 82.

2 – إسماعيل باشا البغدادي، **إيضاح المكنون**، تحقيق: رفعت بيلكة الكليسي، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج: 2، ص: 552.

3 – شمس الدين بن قايماز الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: 1، د.ن، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ج: 8، ص: 452.

4 – أبو نصر سراج الطوسي، **اللمع في التصوف**، مرجع سابق، ص: 18.

كما يذكر الأستاذ "بشيري جلطي"، في الملتقى الدولي الحادي عشر بعنوان: "الإسلام والتحديات المعاصرة" في وصف كتاب اللمع: " وكتاب اللمع من المؤلفات التي تعد أكبر موسوعة صوفية عرفها التاريخ، والمشهور في هذا الكتاب انه لم يتورط في طروحات معرفية فلسفية غنوصية، فصاحبه التزم بذكر مشايخ التصوف، وعرض أشهر أقوالهم، كما عرض أهم المفاهيم والمصطلحات المتداولة عند القوم، وقد جاء مؤلفه مقسماً كالتالي: باب في تعريف التصوف ونسبة الطريقة، وباب في الأحوال والمقامات، وباب لصلة التصوف بالسنة، وباقي الأبواب تبحث في الآداب والوجد والسماع وإثبات الآيات والكرامات والشطح، كما أنه يتجنب الطرح المسيحي أو الهندي أو الفارسي، فهو من الكتب المقبولة عند السنة و السلفيين، كما يضع السراج في كتابه اللمع قاعدة للتصوف على أساس العلم والعمل والتحقق فيهما"[1].

وعن منهجه يشير أبو نصر سراج الطوسي ﷺ في مقدمة كتابه بقوله: "وقد حذفت أسانيداً عن كثير من ما ذكرت في هذا الكتاب، واقتصرت على متون الأخبار والحكايات والأخبار للاختصار، فما أصبت من ذلك فبعناية الله ﷻ، والحمد لله على ذلك، وما أخطأت في ذلك ووقع فيه شيء من الزيادة والنقصان فهو لازم لي، وأنا استغفر الله من ذلك، وإنما ذكرت في كتابي هذا أجوبة هؤلاء المتقدمين وألفاظهم، لأن لي فيها غنية عن تكلّف كتكلّف المتأخرين في زماننا هذا، إذا تكلموا في هذه المعاني بكلام أو أجابوا عنها بجواب، أو أضافوا ذلك إلى أنفسهم وهم متعرون عن ذلك بحقائقهم وأحوالهم"[2].

وعن أهمية هذا الكتاب يذكر المحققان عبد الحليم محمود ﷺوطه عبد الباقي سرور: "أن كتاب اللمع في التصوف، هو الكتاب الأم في تاريخ التصوف الإسلامي وأقدم مرجع صوفي إسلامي، وهو فوق هذا

1 – بشيري جلطي، **"التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة"**، الملتقى الدولي الحادي عشر، ت: 9 أكتوبر 2008م، أدرار – الجزائر– الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية بـ: أدرار.

2 – أبو نصر سراج الطوسي، **اللمع في التصوف**، مرجع سابق، ص: 20.

أكبر هذه المراجع وأغزرها وأنقاها مادةً وجوهراً، وقد اجتمعت له عدة خصائص لا نحسبها توافرت لغيره من كتب الحياة الروحية الإسلامية"[1].

كما يبيّن الأستاذ "عبد الله المسافر" في مقال له بعنوان "من هو أبو نصر السراج الطوسي؟ كتاب اللمع يجلو وجه التصوف الإسلامي": "أن كتاب اللمع هو الكتاب الأم في التصوف، حيث اجتمعت فيه خصائص لم تتوافر لغيره من الكتب التي تحدثت عن الحياة الروحية الإسلامية، ومن هذه الخصائص أنه أقدم مرجع صوفي إسلامي، فضلاً على كونه أكبر المراجع وأوثقها واغزرها مادةً، وأنقاها جوهراً ولفضاً، وهو ما جعله منهلاً خصباً لكل من أرّخ للتصوف، فعلى ضوء مناهجه وأبوابه وقواعده، جرت أقلام الذين قدموا للتاريخ أنواع العلوم، لذلك يمكننا تصنيف كتاب اللمع على أنه كتاب تاريخ ومدرسة وعلم، وطريق وذوق، وإشعاع، يرشد السالكين ويعلم العلماء"[2].

كما تكمن أهمية كتاب اللمع في كونه مصدراً مهماً ملهماً لكل الباحثين والدارسين للتصوف، وذلك لما لمسوه من اعتدال كاتبه ومطابقة ما جاء فيه من أحكام لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وابتعاده عن الغلو الذي يعد أخطر أعداء البحث العلمي.

الفرع الثاني: كتاب حكم ابن عطاء الله للشيخ زروق الفاسي.

في هذا العنصر سنتطرق إلى الترجمة بشخصية الشيخ زروق الفاسي وبكتابه شرح الحكم العطائية.

1 – أبو نصر سراج الطوسي، **اللمع في التصوف**، مرجع سابق، ص: 10.

2 – عبد الله المسافر، "**من هو أبو نصر السراج الطوسي؟ كتاب اللمع يجلو وجه التصوف الإسلامي**"، أحلى منتدى، ت: 23 أكتوبر 2007م، 4:50د، مأخوذة يوم: 25 أوت 2020م على الساعة: 11:57، **www.ahlamontada.com**

1_ صاحب كتاب "شرح الحكم العطائية":

هو أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف ب: "زروق"، ولد في فاس يوم الخميس 22من شهر محرم سنة 846هـ[1]، من أهم مؤلفاته: كتاب قواعد التصوف، وله عدة شروحات منها: شرحه على الحكم العطائية، وعلى القرطبية، والعقيدة القدسية للغزالي، وشرح حزب البحر للشاذلي[2]، توفي ﷺ في 18 من شهر صفر سنة 899هـ عن عمر يناهز أربع وخمسين عاماً[3].

2_ محتوى كتاب "شرح الحكم العطائية":

لقد نال هذا الكتاب الذي يحتوي على شرح الحكم العطائية شهرة واسعة عند الصوفية ومحبي التصوف، نظراً لكثافة لفظها واتساع معانيها، وهو الأمر الذي دعا كثيرين لوضع شروح على هذه الحكم، ومنهم شرح الشيخ أحمد زروق الفاسي.

يقول الإمام عبد الحليم محمود ﷺ عن كتاب حكم ابن عطاء الله وشرح الشيخ زروق لهذه الحكم: "وكتاب الحكم موسوعة من الحكم صفيته من ناحية الأسلوب والصياغة، فكانت مثلاً عالياً للأدب الرفيع يضع فيه ابن عطاء الله السكندري مصّاف أعلام الأدب الفصيح البليغ، أما الشيخ زروق فقد فتن بها افتتاناً، لقد استولت عليه، فكانت لا تفارقه في سفره ولا في إقامته وكان يشرحها وإذا ما انتهى من

1 – علي فهمي خشيم، **أحمد زروق والزروقية**، ط: 3، د.ن، دار المدار الإسلامي، 2002م، ص: 27.

2 – أحمد بيك النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، د.ط، طرابلس الغرب –ليبيا– مكتبة الفرجاني، د.ت، ص: 182-183.

3 – محمد ابن عمر مخلوف، **تنقيح روضة الأزهار**، ط: 1، بيروت –لبنان– المكتبة الثقافية، 1966م، ص: 244.

شرحها بدأ بشرحها من جديد وتفاوتت شروحه بين الإيجاز والتطويل"[1]، ويحتوي هذا الكتاب على 344 صفحة، تتضمن مقدمة المحقق، ومقدمة المؤلف، يعد هذا الشرح السابع عشر من بين أكثر من ثلاثين شرحاً، ويتضمن هذا الكتاب على 25 باباً وكل باب يتمحور على شروحات في موضوع ما[2].

وعن أهمية هذا الكتاب يبيّن صاحب كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" الأستاذ "حاجي خليفة" عن مضمون هذا الشرح أنه يعتبر شرحاً ممزوجاً أوله الحمد لله الذي شرف عباده...إلخ، وذكر في بعض شروحه أن الحكم مرتب بعضها على بعض، وكل كلمة منها توطئة لما بعدها، وشرح لما قبلها، وأنه درس الحكم خمسة عشرة درساً، وكتب كل مرة شرحاً على ظهر قلب كله بعبارة أخرى، وقيل أن للشيخ زروق ثلاثة شروح على الحكم، لكن الأصح ما كتبه بنفسه[3].

المطلب الثالث: منهج الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في تحقيق كتب التصوف.

لقد اعتمد الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في تحقيقه لكتب التصوف على نقاط عديدة في كل كتاب ففي هذا المطلب سنتطرق إلى التعريف ببعض هاته النقاط، وكما سنبين أهميتها بالنسبة للتصوف، وكذلك سنبرز جهد الإمام عبد الحليم محمود في خدمة التصوف من خلالها وذلك بتقسيم هاته النقاط إلى فروع متفردة عن بعضها البعض بحيث سنفصل في كل واحدة منها تفصيلاً موجزاً.

1 – زروق الفاسي، **شرح حكم ابن عطاء الله**، تحقيق: عبد الحليم محمود، د.ط، القاهرة–مصر– دار الشعب، 1405هـ/1985م، ص: 10.

2 – المرجع نفسه، أنظر: فهرس الكتاب.

3 – حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق: محمد شرف الدين، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج: 1، ص: 675.

الفرع الأول: تقديم التحقيق.

يقوم الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في بداية كل تحقيق بوضع مقدمة، حيث يركز فيها على الحديث عن الكتاب، ثم يضع ترجمة للمؤلف بالحديث عن حياته وطريقه الذي سار عليه في التصوف، وذلك لأهمية بالغة في المنهج الذي قام فيه بالتحقيق وهي:

أ. إبراز مكانة الكتاب بين كتب التصوف وذلك بتحقيقه والعناية به.

ب.عرض الكتاب في سمة عصرية تسهل على طلاب العلم تناول هذا الكتاب من نواحي عديدة.

ج. إبراز أهمية هاته الشخصيات الصوفية مع إبراز منهجها الصوفي، ويكون ذلك بعرض مبسط عن المنهج الصوفي للشخصية ومكانتها، باعتبارهم من الأعلام المشهورين في التصوف، لهم شيوخ وتلاميذ وطرائق اشتهروا بها، بحيث أصبحوا قدوة لغيرهم.

وهذه أمثلة عن ذلك:

مثال1: من كتاب شرح الحكم العطائية حيث قام بوضع مقدمة وضع فيها ترجمة للشارح الشيخ زروق الفاسي، وفي الختام تحدث عن منهجه هو في التحقيق[1].

مثال2: من كتاب الرسالة القشيرية حيث قام بوضع مقدمة تحدث فيها عن معالم الإيمان وعلاقة الإنسان بربه، ثم في آخر المقدمة وضع ترجمة للإمام القشيري ﵀[2].

فهذه بعض الإشارات يظهر فيها جانب من جهوده في خدمة التصوف الإسلامي.

1 – زروق الفاسي، **شرح الحكم العطائية**، مرجع سابق، ص: 3-13، بتصرف.

2 – ابي القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص: 7-16، بتصرف.

الفرع الثاني: شرح المفردات الغامضة في الهامش.

لقد قام الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بشرح المفردات الغامضة في الهامش، وذلك لأهمية بالغة في التحقيق، وذلك من أجل:

أ. محاولته تبسيط الأفكار الموجودة في النصوص، بحيث تكون يسيرة، حتى يسهل على القارئ استيعابها.

ب. تقريب المصطلح الصوفي للناس والذي أصبح في الوقت الحالي من المصطلحات الغريبة المبهمة، والتي يصعب على القارئ استيعابها.

ج. زيادة فهم المعاني وتقريبها ودمجها لتكون في متناول طلاب أهل هذا العلم.

د. إعطاء الكتب القديمة لمسة حديثة وإعادة إخراجها بأسلوب النشر الحديث لتكون ذات تداول واسع في كافة البقاع.

وهذه أمثلة عن ذلك:

مثال1: في كتاب لطائف المنن يذكر الإمام رحمه الله شرح لكلمة "يجتدي" وتعني يطلب العطاء[1].

مثال2: في كتاب الرسالة القشيرية يشرح المعاني الغامضة ويبيّن المقصود منها في الهامش وذلك إستعانةً بأقوال العلماء، مثل: شرحه لمعنى كلام "السرى"(اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب)، ويشرحه في الهامش: "أنه أراد بالحجاب الجهل والضلال، أو كل ما يشغل العبد عن الحق، ومن أكشف الحجب: حجاب الدنيا والخلق والشيطان والنفس"[2].

1 – ابن عطاء الله السكندري، **لطائف المنن**، مرجع سابق، ص: 111، بتصرف.

2 – أبو القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص: 53.

وكذلك يشرح الكلمات الغامضة في الهامش، فيذكر الشيخ ﷺ شرح لكلمة "الارتفاق" وتعني الانتفاع[1].

فهذه المعاني لو عرضت هكذا دون شرح أو توضيح منه لكانت من الغريب المبهم الذي يصعب على أي طالب في الوقت الحالي فهمها أو الانتفاع بها.

الفرع الثالث: ترجمته للأعلام في الهامش.

لقد قام الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بترجمة للأعلام في هوامش كتبه، ويظهر ذلك فيما يلي:

أ. التعريف بالأعلام والتقديم لهم، له أهمية كبيرة من ناحية تقديم الشخصيات الصوفية الغابرة للناس.

ب. الإشادة بالأعلام الصوفية الذين قدموا ولازالوا يقدمون من خلال مؤلفاتهم، فالشيخ ﷺ يبرز في هاته النقطة من منهجه في تحقيق الأعمال التي قام بها كبار المتصوفة ويشيد بهم.

ج. التذكير بالقدوات من كبار المتصوفة الإسلاميين وضرب أمثلة للناس بهم.

ومن الأمثلة على ذلك:

مثال1: في كتاب الرسالة القشيرية يقوم الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بترجمة الأعلام، مثل: ترجمته "أبا بكر الشبلي" هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، بغدادي المولد والنشأة، توفي 334هـ، تفقه على مذهب الإمام مالك وصاحب الجنيد[2].

1 – أبو القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص: 19.

2 – المرجع نفسه، ص: 25.

مثال2: من كتاب شرح الحكم العطائية حيث يقوم الإمام ﵀ بترجمة للأعلام مثل: أبو محمد سهل بن عبد الله التستري ويترجم له المحقق: هو أحد أئمة الصوفية وعلمائهم حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وكان يسأله السائلون عن دقائق الزهد والورع والفقه وهو ابن عشر سنين فيحسن الإجابة، له كتاب في تفسير القرآن الكريم، توفي سنة 283هـ[1].

فمن خلال هذه النقاط يظهر جهد الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في ترجمة الأعلام المتصوفة، وذلك من أجل إبراز العودة بهم إلى فضاء الحياة من خلال إحياء ترجمتهم إلى العالم والناس.

الفرع الرابع: تخريج الأحاديث أو إكمالها في الهامش.

يقوم الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في تحقيقه لهاته الكتب بتخريج الأحاديث النبوية في الهامش، حيث يضيف عليها ذكر اسم الراوي والكتاب الذي صنف فيه ورقم الصفحة التي ورد فيها، وفي الأخير يذكر درجة الحديث ويحكم عليها بالصحة أو الضعف، وكل هذا لأهمية بالغة في التحقيق يبرز من خلالها جهده في التحقيق وهي:

أ. توضيح معالم الطريق الصوفي وإبعاد الشبهات عنه إذ أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالإسلام وبالله ﷻ، وهذا كان هدف الإمام عبد الحليم محمود ﵀ من إحياء هذا التراث في هذا العصر الذي شوهت فيه الأفكار التصوف.

ب. إبراز مدى ارتباط التصوف بالدين الإسلامي والسنة النبوية، وذلك من أجل إبعاد الشبهات التي يروجها البعض من خصوم الإسلام.

ومن الأمثلة على ذلك:

1 – زروق الفاسي، **شرح حكم ابن عطاء الله السكندري**، مرجع سابق، ص: 28.

مثال1: من كتاب اللمع في التصوف حيث يذكر الحديث ورقم الصفحة التي ورد فيها، ثم يخرجه مع ذكر درجته، مثل: قوله ﷺ (حبب إليّا من دنياكم ثلاث)[1]: رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن انس من غير لفظ" ثلاث" وسنده حسن[2].

مثال2: من كتاب الرسالة القشيرية حيث يقوم الإمام ﵀ بتخريج الأحاديث بذكر اسم الراوي ودرجة الحديث، مثل: سئل ﷺ عن الشؤم فقال (سوء الخلق)، فيخرجه في الهامش فيقول: أخرجه احمد في مسنده، والطبراني في المعجم الأوسط، وأبو نعيم في الحلية عن عائشة، واخرجه الدارقطني في الافراد، والطبراني في الأوسط عن جابر، ورمز له السيوطي بالضعف، ثم يكمل الأحاديث في الهامش، مثل: حديث النبي ﷺ (كاد الفقر أن يكون كفرا....)[3]، وأكمله في الهامش فقال: وتمامه (.... وكاد الحسد أن يكون سبق القدر)[4].

فمن خلال هذه الأمثلة والإشارات يبرز من جهة ثبوت مصدريتها جهد الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في خدمة التصوف الإسلامي وذلك بالتعبير عن مدى ارتباط التصوف الإسلامي بالشريعة كونه روح الدين وجوهره.

1 – أخرجه: جلال الدين السيوطي، **جمع الجوامع أو الجامع الكبير**، باب: حرف الحاء، ص: 11642، وأبو الفرج بن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، ماهر ياسين الفحل، ط: 1، بيروت–لبنان– دار المعرفة، 1408هـ، باب: أول كتاب، ص: 298.

2 – أبو نصر سراج الطوسي، **اللمع في التصوف**، مرجع سابق، ص: 560.

3 – أخرجه: أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، ت: محمد سعيد بسيوني زغلول، ط: 1، بيروت–لبنان– دار الكتب العلمية، 1410هـ، باب: الحث على ترك الغل والحسد، رقم الحديث: 6612، وأبو القاسم الطبراني، كتاب الدعاء، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1، بيروت–لبنان– دار الكتب العلمية، 1413هـ، باب: الدعاء للفقر والسقم، رقم الحديث: 1048، ص: 319، وأبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مرجع سابق، كتاب: من طبقة الأولى من التابعين، ج: 3، ص: 109.

4 – أبو القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص: 415–459.

كما قام بخدمة شكلية بتنسيق الآيات، إلا أننا لم نتوسع في هاته النقطة لأنها محل إجماع من حيث المصدرية.

خامساً: ذكر اختلاف العبارات والمفردات بين النسخ.

يقوم الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بذكر الاختلاف في العبارات والمفردات بين النسخ التي يقوم بالتحقيق فيها على الهامش وذلك بالاعتماد على نسختين فما فوق، وذلك لأهمية بالغة في التحقيق وهي:

أ. إبراز جهده في التحقيق بحيث تعتبر مقابلة النسخ من أهم مراحل التحقيق.

ب. إبراز مكانة المخطوط العلمية وذلك بذكر اختلاف النسخ فيه.

ج. إعطاء الكتاب منحى علمي جديد عكس الذي كان عليه، وذلك بالاعتماد على عديد النسخ وذكر الفروق بينها.

ومن الأمثلة على ذلك:

مثال1: من كتاب الرسالة القشرية، حيث ذكر اختلاف الألفاظ بين النسخ مثل: "كان تلميذ معروف الكرخي، وكان أوحد زمانه في الورع، وأحوال السنة"، وفي نسخة أخرى "الأحوال السنية"[1].

مثال2: من كتاب شرح الحكم العطائية، حيث ذكر الاختلاف في النسخ مثل: "وأنواع الهمم ثلاثة: الهمم القواصر، وهي التي تقتضي العزم والحزم، وفي نسخة أخرى الجزم.....[2]

1 – أبو القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص: 51.

2 – زروق الفاسي، **شرح الحكم العطائية**، مرجع سابق، ص: 24.

فمن خلال هذه المقارنات بين النسخ يظهر جهد الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في التقديم والتحقيق لكتب التصوف مساهما بذلك في إعادة بعثها في المكاتب الإسلامية وإزاحة الإهمال عنها إضافة إلى ما كانت تتعرض له العديد من النسخ والمخطوطات الصوفية.

إن تقديم هاته الكتب وإخراجها بحلة جديدة للناس وذلك باتباع خطوات منهج التحقيق، بحيث تبرز مكانة هاته الكتب، التي تحمل في طياتها ومضامينها قيمة كبيرة بقدر ما يحمله أصحابها، لم يغفل الإمام ﵀ على الترجمة لهؤلاء الأعلام، فقد حاول تعريفنا بهم وبطريقهم الصوفي الذي ساروا عليه، وهذا سنتطرق له في المبحث الرابع بشكل مفصل.

المبحث الرابع: نماذج من جهوده ﷺ في الترجمة لبعض أعلام التصوّف الإسلامي.

المطلب الأول: الأعلام المغاربة.

الفرع الأول: القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش.

الفرع الثاني: القطب السيد احمد البدوي.

المطلب الثاني: الأعلام المشارقة.

الفرع الأول: أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي.

الفرع الثاني: سفيان الثوري رضي الله عنه.

الفرع الثالث: الشيخ عبد الواحد يحي "رينيه جينو".

المبحث الرابع: نماذج من جهوده ﷺ في الترجمة لبعض أعلام التصوف الإسلامي.

يعتبر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ من أشهر من كتب عن رواد التصوف الإسلامي في العصر الحديث، فقد دوّن ﷺ سير وحياة الكثير من أئمة التصوف الكبار، فلم يقتصر جهده على الترجمة للأعلام في مقدمات الكتب التي حققها، بل أفرد الترجمات في كتب أخرى بذاتها، على نحو تسعة عشرة شخصية، هم كالتالي: سفيان الثوري؛ أحمد البدوي؛ عبد الله بن المبارك؛ عبد السلام بن مشيش؛ إبراهيم بن الأدهم؛ أبو بكر الشبلي؛ أبو يزيد البسطامي؛ الحارث بن أسد المحاسبي؛ سعيد بن المسيب؛ أبو العباس المرسي؛ زين العابدين؛ أبو مدين الغوث؛ أبو الحسن الشاذلي؛ الفضيل بن عياض؛ بشر بن الحافي؛ ذو النون المصري؛ الليث بن سعد؛ سهل بن عبد الله التستري؛ شمس الدين الحفني ﷺ [1].

ولأننا لا نستطيع الوقوف على جهده كله في الترجمة، والمقام لا يتسع لذلك، فقد اقتصرنا على ذكر خمسة نماذج من هؤلاء الأعلام، نموذجين مغربيين الشيخ السيد أحمد البدوي، الشيخ عبد السلام ابن بشيش، ونموذجين مشرقيين الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي، الإمام سفيان الثوري، ونموذج من الغربيين الشيخ عبد الواحد يحي "رينيه جينو"، وهو ما سنتطرق له في المطالب الموالية.

المطلب الأول: الأعلام المغاربة.

لقد اشتهر الجزء المغربي من العالم العربي الإسلامي بكثير من رجال ورواد التصوف الإسلامي الذين تركوا أثراً بالغاً في التصوف والمتصوفة وفيمن ألف عنهم من الكتب مثل: الإمام عبد الحليم محمود ﷺ،

1 – محمد شلبي، **مع رائد الفكر الإسلامي الإمام عبد الحليم محمود**، مرجع سابق، ص: 128-129.

بحيث اخترنا شخصيتين مغربيتين بارزتين، وهما الشيخ "عبد "السلام ابن بشيش"، والسيد "أحمد البدوي"، وفيما يلي سنتطرق إلى الحديث عنهما في الفروع التالية.

الفرع الأول: القطب الشهيد عبد السلام ابن بشيش.

لقد أفرد الإمام عبد الحليم محمود ﷺ كتاباً خاصاً لتعريفنا بهذه الشخصية ومكانتها بين أعلام التصوف عنونه بـ: "القطب الشهيد عبد السلام ابن بشيش" أو ما يسميه البعض "ابن مشيش"، حيث سنسلط الضوء على جانبين مهمين، جانب يتعلق بحياته ومكانته؛ وجانب يتعلق بطريقه الصوفي.

أولاً: حياة ومكانة القطب عبد السلام ابن بشيش:

لقد عرّف الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بهذه الشخصية في كتابه "القطب الشهيد عبد السلام ابن بشيش"، حيث ذكر بأنه اتجه منذ بواكير حياته إلى الله ﷻ، إذ يقول الإمام عبد الحليم محمود ﷺ: "لقد سار على سنة أسلافه، فسافر متعبداً وسافر متعلماً"[1].

ثم ذكر لنا الإمام عبد الحليم محمود ﷺ من خلال كتابه هذا أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم مثل: "الشيخ عبد الرحمن ابن الحسين المدني الشريف المدعو بالزيّات"، ثم يذكر أبرز تلاميذه الذين تتلمذوا على يده وهو الشيخ "أبو الحسن الشاذلي"، والذي يعتبر تربيته له من إحدى المكرُمات، ثم يقول عن حياته الاجتماعية التي عاشها أنه تصدى إلى أعدائه وأعداء الدين، وأدى حق الله في الوقوف في وجه المنكر، ثم يعطي لنا تاريخ وفاته بالتقريب ﷺ سنة 623هـ[2].

1 – عبد الحليم محمود، **القطب الشهيد عبد السلام ابن بشيش**، د.ط، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت، ص: 15–34.

2 – المرجع نفسه، ص: 15–34، بتصرف.

كما بيّن لنا الإمام عبد الحليم محمود ﷺ أثر هذه الشخصية في غيره ممن عاصره ومن لم يعاصره فيقول بأن هناك كثيراً من الناس من تأثر به وبطريقته التي تلتزم بالشريعة وبالدعوة إلى العلم والاقتداء بالنبي ﷺ، كما كان له الأثر البليغ فيمن لم يعاصره من الذين ألفوا عليه الكتب والمؤلفات كالإمام عبد الحليم محمود ﷺ وغيره[1].

كما تحدث الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في مقام آخر من خلال كتابه "قطبا المغرب" عن ترجمته لشخصية الشيخ عبد السلام ابن بشيش ومكانته فيذكر قول "ابن عباد"[2] عن مكانته المرموقة بالمغرب فيقول: "ولقد كان مقام ابن بشيش في المغرب كمقام الشافعي بمصر"[3].

ثانياً: عرض طريقه الصوفي.

بيّن الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في كتابه "القطب الشهيد عبد السلام ابن بشيش" الطريق الصوفي الذي سار عليه القطب الشهيد، فقد ذكر مسألة مهمة؛ إذ لم تكن لهذه الشخصية طريقة خاصة بها، وإنما لديه طريق يسير عليه في تعبده وزهده وذلك أنه لا يعطي عهوداً ولا يكلف أوراداً ولا أحزاباً، وجوهر هذا الطريق هو الصلاة على النبي ﷺ بعد الانتهاء عما نهى عنه، والقيام بما فرضه الله تعالى[4]،حيث يقول الإمام عبد الحليم محمود ﷺ: "ولكن يمكن أن يقال من زاوية نظر أخرى إن عبد السلام ﷺ له طريق وليست لديه طريقة...."[5].

---

1 – عبد الحليم محمود، **القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش**، مرجع سابق، ص: 29-30، بتصرف.

2 – هو ابن عياد النفري الرندي، أحد علماء السنة ومن اعلام التصوف في القرن الثامن الهجري، من أهل رندة بالأندلس، ولد سنة 733هـ، وتوفي سنة 792هـ، يعتبره كثير من الدارسين الناشر الفعلي والمنظر الأساسي للمدرسة الشاذلية الصوفية بالمغرب الأقصى، ابن الملقن، **طبقات الاولياء**، ص: 538.

3 – عبد الحليم محمود، **قطبا المغرب**، د.ط، القاهرة-مصر- دار الكتاب المصري، د.ت، ص: 22.

4 – عبد الحليم محمود، **القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش**، مرجع سابق، ص: 17-35، بتصرف.

5 – المرجع نفسه، ص: 15.

ثم ذكر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في هذه الدراسة الصلاة البشيشية مع شرحها على طريق الشيخ "الصاوي".

وكان ابن مشيش دائم التعبد في جبل العلم في منطقة "بني عروس"، أجمع الناس على صلاحه وبلوغه مقام العارفين، وتربى على يده كثير من المريدين، ومن أشهرهم أبو الحسن الشاذلي، وكثيراً ما كان يشحنه بالتربية الصوفية العلمية والعملية، ورد في "مناقب ابن مشيش للورّاق" أنه قال: "إن أردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم واضربها بالخوف في كل خطوة، واسجنها في قبضة الله تعالى أينما كنت"[1].

ومن أقواله في نهج السلوك القويم: "الزم الطهارة من الشرك، كلما أحدثت تطهرت من دنس الدنيا، وكلما مِلت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت، وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة، وأدمن الشرب بكأسها مع السُكْر والصحو، كلما أفقت أو تيقظت شربت، حتى يكون فكرك وصحوك به، وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب، والشرب والكأس بما يبدوا لك من نور جماله، وقدس كمال جلاله"، ومخافة الله والورع، هما أساس التربية الصوفية عند الشيخ عبد السلام ابن مشيش، وفي هذا المعنى يقول لتلميذه أبو الحسن الشاذلي: "حدد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وقريب من كل شيء"[2].

ويقول القطب ابن مشيش في قصيدة له في علم الطريق، قال[3]:

عَلَيْكَ بِتَقْوى الله فِيْ السِرّ والجَهْرِ إِذَا شِئْتَ توفيقاً إِلَى سبُـلِ الخيـرِ

لِأَنّ التُقَى أَصْـلٌ إِلَى البِـرِّ كُـلِهِ فَخُذْهُ تَفُـزْ بِكُلِ نَـوْعٍ مِـنَ البِـرِّ

1 – نور الهدى الكتاني، **الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، د.ط، بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية، 1971م، ص: 178.

2 – نور الهدى الكتاني، **الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، مرجع سابق، ص: 179.

3 – المرجع نفسه، ص: 180.

وَخَيْرُ جَمِيعِ الـزَادِ مَــاْ قَـاْلَ رَبُّنَــا فَكُــنْ يَاْ أَخِـيْ لِلَّهِ مُتَــمَثِلَ الأَمْـرِ

وَكُنْ صَابِراً إِنْ شِئْتَ تَظْفَرْ بِالْمُنَىْ لِأَنَّ إِلَـهَ الخَلْـقِ أَثْنَىْ عَــلَى الصَــبْرِ

وَكُنْ خَاشِعاً لِلَّهِ بِالْعِـلْمِ وَالْرِضَــى مَعَ الْذِكْرِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْزُهْدِ وَالْشُكْرِ

وَكُنْ وَرِعاً وَ ارْضَى الْقَنَاعَةَ حِرْفَةً وَكُــنْ صَــادِقاً لله فِيْ حَــالةِ الفَقْـرِ

وَدَاوِمَ عَلَى القُرْآنِ إِنْ كُنْتَ قَارِئاً وَإِلاَّ فَمَـا تَقْــوَى عَلَيْـهِ مِـنَ الْذِكْـرِ

وَخَالِفْ هَوَى النَّفْسِ اللَّئِيمَةِ إِنَّهَا تَمِيْـلُ لِمَــا يَطْــغَى وَتَكْــرَهُ لِلْخَــيْرِ

وَلَاْ تَطْمَعَنَّ لِلْخَلْقِ وَ ارْضَى بِخَالِقٍ يَجُودُ عَلَى الْمَخْلُوقِ فِيْ الــبِرِ وَالبَــحْرِ

الفرع الثاني: القطب السيد أحمد البدوي.

لقد أفرد الإمام عبد الحليم محمود ﷺ كتاباً خاصاً لتعريفنا بهذه الشخصية ومكانتها بين أعلام التصوف؛ عنونه بـ: "أقطاب التصوف السيد أحمد البدوي ﷺ"، وللوقوف على هذه الجهود سنسلط الضوء على جانبين مهمين، جانب يتعلق بحياته ومكانته؛ وجانب يتعلق بطريقه الصوفي.

أولاً: حياة ومكانة السيد أحمد البدوي.

لقد أبرز الإمام عبد الحليم محمود ﷺ مجهوداً في تعريفنا بشخصية السيد أحمد البدوي ومكانته، فذكر لنا سيرة حياة القطب التي كرّسها في عبادة الله والإخلاص له، كما أشار إلى الجهود التي بذلها السيد البدوي في الدعوة إلى الله تعالى، فقد كان له دور كبير في توجيه الناس وتنوير المجتمعات والدعوة إلى

الطاعة وتكوين وتربية الكثير من المريدين حتى يسلكوا الطريق ويأخذوا بأيدي الناس إلى سبيل الراحة والطمأنينة[1].

فقد كانت حياة السيد البدوي، حياة الصوفي الحقيقي؛ حياة هداية وإرشاد وعلم وتربية وجهاد في سبيل الله ﷻ، فقد كان رجلاً وهب نفسه لله تعالى وخدمة التصوف الإسلامي[2].

كما لم يغفل الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في تسليط الضوء على مكانته الكبيرة بين الناس، حيث كلما أقام في مكان وتركه يترك بعده عبيراً زكياً وأتباعاً ومريدين يأخذون بطريقته، فقد كان شيخاً بارزاً استكمل صفات القيادة في الطريق الصوفي، كما أشار الإمام عبد الحليم محمود ﷺ إلى الكرامات التي ميزت الشيخ السيد البدوي، فمن كراماته الكبرى أنه ربّ رجالاً وكون أبطالاً مجاهدين في سبيل الله تعالى[3].

ثانياً: عرض الطريق الصوفي وكيفية سلوكه عند السيد البدوي.

بيّن الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في كتابه "أقطاب التصوف السيد أحمد البدوي"، الشروط التي وضعها السيد البدوي للسير على النهج الصوفي المستقيم، حيث يبدأ بالتوبة الخالصة النصوح؛ ثم الإقلاع على المعصية؛ والاستغفار باللسان؛ وصفاء القلب؛ وأن يكون صادقاً؛ وذلك بالبعد على كل أشكال الكذب، فالصدق عنده في الطريق هو اللبنة الأولى للثقة، ويوصي في سير المريد ألّا يأتي بالفاحشة؛ وأن

1 – أنظر: عبد الحليم محمود، **أقطاب التصوف السيد أحمد بدوي**، ط: 5، القاهرة–مصر–دار المعارف، د.ت، ص: 20.

2 – المرجع نفسه.

3 – أنظر: المرجع نفسه، ص: 40.

يكون غاض البصر على المحارم؛ وأن يكون طاهراً وعفيف النفس؛ وأن يكون خائفاً من الله تعالى؛ وأن يكون عاملاً بكتاب الله؛ وملازما للذكر؛ دائم الفكر[1].

وكانت غايته غاية خلُقية، تتمثل في إنكار الذات؛ والصدق بالقول والعمل؛ والصبر والخشوع؛ ومحبة الغير؛ والتوكل؛ وغير ذلك من الفضائل التي دعا الإسلام إليها[2].

ثالثاً: أذكار الطريقة وفق السيد البدوي وآثاره.

يقول السيد البدوي: "طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وحمل الأذى وحفظ العهود وحسن الخلق والتزام الذكر والزهد في الدنيا"[3].

وقد كان للسيد البدوي أوراداً وأذكاراً، كما نسبت إليه صلاتان وحزبان، يقول الأستاذ "فوزي محمد أبو زيد" في كتابه "المربي الرباني السيد أحمد البدوي": "وأما طريقته فذكر اسم الله الأعظم، ومفتاحها الاستغفار، والصلاة على النبي المختار ﷺ، وتلاوة الفاتحة، والعدد في كل مرة 313، ثم يقرأ سورة الإخلاص بعد الفاتحة بهذا العدد، ثم يذكر الله تعالى من غير عدد"[4].

وعن آثاره ذكر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ، بأن السيد البدوي لم يؤلف كتاباً، وإنما ربى رجالاً وأبطالاً، فقد كانت له نصائح وآثار كثيرة لم يكتبها أتباعه وإنما نقلها عنه الناقلون، ومن هاته النصائح

1 – أنظر: عبد الحليم محمود، **أقطاب التصوف السيد أحمد بدوي**، مرجع سابق، ص: 96.

2 – عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، ط: 5، القاهرة –مصر– دار المعارف، د.ت، ص: 118.

3 – عبد الصمد زين الدين، **الجواهر السنية والكرامات الأحمدية**، مرجع سابق، ص: 56.

4 – فوزي محمد أبو زيد، **المربي الرباني السيد أحمد البدوي**، ط: 1، الجميزة محافظة الغربية –مصر– دار نوبار، 2007م، ص: 52.

نصيحته لتلميذه عبد العال: "عليك بكثرة الذكر، وإياك أن تكون من الغافلين عن الله تعالى"، ويقول أيضاً: "تفكر في خلق الله تعالى، وفي مصنوعات الله تعالى، ولا تتفكر في ذات الله تعالى"[1].

وأجمل أثر تركه هو الهداية، فقد أخذ السيد البدوي العهد على مريدين كثيرين، هداهم إلى طريق النور، وبايعوه على التوبة والعمل الصالح، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أعظم أثر تركه شيخ في نفوس مريديه[2].

هذا هو الطريق الصوفي الذي سار عليه السيد أحمد البدوي، والذي عبر عنه الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بـ: "أرستقراطية العلماء وأرستقراطية الصوفية"[3].

المطلب الثاني: الأعلام المشارقة.

لم يقتصر وجود رواد وأعلام التصوف الإسلامي في المغرب العربي فقط بل حتى المشرق العربي كان له النصيب الأكبر في بروز العديد من رجال التصوف كالشيخ "الحارث بن أسد المحاسبي"، والإمام "سفيان الثوري"، كما لا يخفى علينا وجود شخصية أجنبية الأصل كان لها الحظ الوافر من الأتباع والمريدين في المشرق العربي هي شخصية الشيخ "عبد الواحد يحي –رينيه جينو–" فقد أضفناه في هذا العنصر لأنه عاش في القاهرة، فمن هنا يعتبر شخصية مشرقية، فقد ترك هؤلاء الثلاثة أثراً بالغاً في كثير من الناس، وفي هذا العنصر سنتطرق إلى عرض جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في تعريفنا بهاته الشخصيات.

1 – فوزي محمد أبو زيد، **المربي الرباني السيد أحمد البدوي**، مرجع سابق، ص: 53.

2 – عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، مرجع سابق، ص، 119.

3 – عبد الحليم محمود، **أقطاب التصوف السيد أحمد البدوي**، مرجع سابق ص: 125.

الفرع الأول: القطب الحارث بن أسد المحاسبي.

وفي هذا الفرع سنتعرف على شخصية صوفية مشهورة بذل الإمام عبد الحليم محمود ﷺ مجهوداً كبيراً في تعريفنا بها، حتى أن رسالته للدكتوراه في جامعة السربون بفرنسا كان موضوعها عن هذا العالم الكبير ألا وهو "القطب الحارث بن أسد المحاسبي".

وقد سلّط الإمام عبد الحليم محمود ﷺ الضوء على جانبين مهمين لهذه الشخصية، جانب يخص حياته وفكره؛ وجانب يخص طريقه الصوفي.

أولاً: حياته وفكره.

ذكر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ، أن المحاسبي قد نشأ في جو مليء بالاختلافات السياسية والدينية والعلمية، فكان زمانه زماناً مليئاً بالجدال في مسائل العقيدة بين أهل الحديث من جهة، وبين المعتزلة من جهة أخرى، وكانت الخلافات السياسية بين العرب والفرس، يريد كل فريق منهم أن يكون له اليد العليا في أمور الدولة، واحتدمت بسببه المؤامرات، والدسائس، في بلاط الخلفاء، كذلك كان هناك صراع الشيعة للقضاء على الخلافة القائمة نفسها، وأما في المجال الديني فالأمور أكثر تعقيداً، فكان كل من المعتزلة و أهل السنة والخوارج يريدون السيطرة، كما كانت كل العقائد الدينية التي بدت وكأن الإسلام قضى عليها تتزين في أثواب جديدة، وتصبو هي الأخرى إلى العودة للحياة، كل ذلك كان يغلي في مرجل المناقشة والخصام والجدل، وانتهزت مختلف الفرق كل فرصة مواتية، وجرت الخليفة نفسه إلى التدخل في فتنتها، وكانت هناك أيضاً طرفاً في الصراع (الشعوبية) ونظرياتها حول أفضلية الأجناس أو الشعوب، من الأفضل ومن الأكفأ: العرب أم اللاعرب؟[1]

1 – عبد الحليم محمود، **أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي**، د.ط، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت، ص: 41–42.

كما أبرز الإمام عبد الحليم محمود ﷺ جوانب عديدة في فكر المحاسبي، فمن أبرزها الجانب الثقافي لهذه الشخصية، فيذكر أن ثقافته كانت ثقافة عربية خالصة ولم يتأثر بأي تأثيرات أجنبية أخرى كما لم يكن مهتم بالعلوم المادية أو العلوم البحتة التي ليس من ورائها تهذيب الروح أو إصلاح النفس[1].

كما سلط الضوء على موقفه من الفرق والمذاهب أنه لم يعط اهتماماً أو مبالاةً أمام أعمال فرق عصره، كما كان شافعي المذهب[2].

وأبرز الإمام عبد الحليم محمود ﷺ اهتمامات الشيخ المحاسبي، حيث كان يهتم بالمسائل التي تتعلق بالله ومسألة وجود الله ووحدانيته، فقد كانت من أكبر شواغله، كما اهتم بالحديث عن يوم القيامة وذلك على النهج القرآني في تحذير الناس إلى غرس التقوى في قلوبهم بالوعد ثم بالوعيد[3].

ومن جانب آخر سلّط الإمام ﷺ الضوء على مفهوم الأخلاق والنفس والدين عند المحاسبي، فيذكر ﷺ أن هذه المفاهيم متداخلة وممتزجة فيما بينها لديه، ويرى المحاسبي آفات النفس وهي العجب والكبر والحسد والعزة كما يجب محاسبة هاته النفس وذلك بالنظر والتثبت بالتمييز لما كره الله ﷻ مما أحب[4].

ويذكر أيضاً ﷺ موقف المحاسبي من الأعمال الصالحة والفعل الخيري، فقد كان موقفه متميز عن غيره، ففي نظره أن الله هو من يحرك ضمير الإنسان ويوقضه، ويذكر بغضه وعقابه، وقد ذمّ الريّاء لما فيه من إبطال لهاته الأعمال الصالحة[5].

1 – عبد الحليم محمود، **أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي**، مرجع سابق، ص: 35-54.
2 – أنظر: المرجع نفسه، ص: 124-128.
3 – المرجع نفسه، ص: 154.
4 – المرجع نفسه، ص: 161-180-229.
5 – المرجع نفسه، ص: 168-304.

وهذه الأمور جميعها كانت سبباً مباشراً في تحول فكر المحاسبي للبحث عن اليقين، وتحصيل الحقيقة اليقينية في المعرفة في إطار الكتاب والسنة المطهرة.

ثانياً: منهجه في الوصول لليقين.

يعرِّف الإمام المحاسبي اليقين بقوله: "أن اليقين ضد الشك، وأنه مرحلة أخيرة في المعرفة، بعد أن يتحقق بها العبد، لا بد أن يعمل عليها وألا يتركها"[1].

فلقد مرّ الإمام المحاسبي بمراحل من أجل الوصول إلى المعرفة اليقينية، وهي[2]:

أ. **الشك القائم على النظر المجرد:** يرى المحاسبي أن الشك مرحلة لابد منها في البحث عن الحقيقة، وأن هاجس الشك يصيب الباحثين في اليقين، وأن الشك أسبق للقلوب من اليقين وأوجد، لأن اليقين أعز مطلباً وأقل وجوداً.

ب. **تجريد آلة المعرفة:** يرى المحاسبي أن هذه الآلة هي العقل الممتزج بالدليل الشرعي، الموفق من الله تعالى للمعرفة، فالمعرفة في أساسها تصدر عن العقل، وهو زينة البشرية، ومصدر للمعرفة الإلهية، يقول المحاسبي: (فما تزين أحد بزينة كالعقل، ولا لبس ثوباً أجمل من العلم، لأنه ما عرف الله إلا بالعقل، ولا أطيع إلا بالعلم)[3].

ج. **الاستقراء والتجربة:** يرى المحاسبي ضرورة الاستقراء التام لجميع أفراد الموضوع المراد بحثه، بعد تحديد المعرفة المرغوبة، ليقف بذلك على جميع المعارف المتاحة، وجميع القائلين بها.

---

1 – عبد الرؤوف محمود عبد الرؤوف، **منهج الإمام المحاسبي في الوصول إلى اليقين**، دكتوراه في العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، طنطا –مصر– ص: 673.

2 – أنظر: المرجع نفسه، ص: 677-696-715-723-733.

3 – الحارث بن أسد المحاسبي، **رسالة المسترشدين**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط: 5، حلب –سوريا– مكتب المطبوعات الإسلامية، 1983م، ص: 98-99.

د. **إعلان نتائج البحث:** يرى المحاسبي أن الإعلان عن النتائج التي توصل إليها في بحثه عن اليقين من خلال المراحل السابقة، وذلك عقب انتهاء البحث، وخوض التجارب، واستدامة المراجعة.

هـ. **دوام المراجعة:** يرى المحاسبي أنه بعد انتهاء مرحلة الشك القائم على النظر المجرد، وتصحيح آلة المعرفة لتحقيق صحيح المعرفة، واستقراء المعارف السابقة، وفهم التجارب للتمييز بين النافع والضار، وجوب الحرص على أن يرشد إلى ضرورة دوام المراجعة، واستمرار التفتيش، وعدم الانقطاع عنها قائلاً: "واعلم إني أنما أكثر عليك وعلى نفسي من ذكر المراجعة، لما قد استبان لي من الاضطرار والحاجة إليها، فلو قد تعلقت بشيء من الخير فيها يكون ونسبتها، وإلا فلا، وما تركك لها إلا كالمستأنس لعدوه، والمسلم نفسه إليه، فهلكت وأنت لا تشعر"[1].

و. **العمل على اليقين وترك الشك:** ينصح المحاسبي الباحث عن اليقين في المعرفة، بأمور لابد منها حال البحث قائلاً "فهكذا يا فتى: إذا أردت المعرفة وجمعها، فكن حريصاً عليها، معنياً في طلبها، متفقداً في أحوالها، عاملاً في معانيها، راغباً فيها رغبة من قد عرف قدر منافعها، حتى إذا وصلت إلى شيء منها، ذلك أولها على آخرها، واستجمعت لك برفقك بها، وحسن صبرك عليها، كما استجمعت الغنم لراعيها، فسرت في محجبة الأبرار إلى نازل الأخيار"[2].

ثالثاً: عرض طريقه الصوفي.

ذكر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ الطريق الذي سار عليه القطب الحارث بن أسد المحاسبي، فقد ابتدأ طريقه بالتوكل، فيقول: "التوكل هو الاعتماد على الله بإزالة الطمع من سوى الله، وترك تدبير النفوس في

1 – الحارث بن أسد المحاسبي، **آداب النفوس**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط: 2، بيروت –لبنان– مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م، ص: 62.

2 – الحارث بن أسد المحاسبي، **الوصايا –القصد والرجوع إلى الله تعالى–** تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط: 1، بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية، 1986م، ص: 282.

الأغذية، الاستغناء بالكفاية، وموافقة القلب لمراد الربّ، والصعود في طلب العبودية، واللُجْأِ إلى الله"[1]، ثم الورع، فيقول: "الورع هو المجانبة لكل ما كره الله تعالى من مقال، أو فعل، بقلب، أو جارحة، والحذر من تضييع ما فرض الله تعالى عليه في قلب، أو جارحة[2]، ثم الزهد الذي اعتبره وسيلة إلى الاطمئنان في الدنيا، والفضل في الآخرة، وسئل الحارث ابن أسد المحاسبي عن الزهد فقال: "هو عندي العزوف عن الدنيا ولذّاتها وشهواتها، فتنصرف النفس ويتعزز الهم..."[3]، ويليه التفويض وهو تحقق مدارج التوكل، ويعرفه المحاسبي بأنه: "جوهر التوكل، أي أظهر ما يجد العبد في الثقة بالله"[4]، ثم بعده الرضا عند المحاسبي، هو حال وليس مقام والرضا من وجهة نظره هو: اطمئنان القلب تحت مجال الأحكام، ويختم هذا الطريق بالمحبة فيعبر المحاسبي عن المحبة وهي الحب لله في نفسه إشارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه، فإذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه[5]، ويقول أيضاً عن المحبة: "المحبة الميل بالكلية إلى شيء، ثم إيثاره واختياره على الجسد والروح والمال، والموافقة معه في السرّ والعلن، ثم بعد ذلك الاعتراف بالتقصير"[6].

الفرع الثاني: الإمام سفيان الثوري.

وفي هذا الفرع سنتطرق إلى عرض أبرز جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في عرضه وترجمته لشخصية الأمام سفيان الثوري ﷺ من خلال كتابه الذي أفرده بعنوان "أقطاب التصوف سفيان الثوري"، وذلك

1 – أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء**، مرجع سابق، ص: 104.

2 – الحارث ابن أسد المحاسبي، **المكاسب**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط: 1، بيروت –لبنان– دار الكتب الثقافية، 1987م، ص: 68.

3 – أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء**، مرجع سابق، ص: 85.

4 – عبد الله ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، ط: 1، القاهرة –مصر– الفاروق الحديثة، 2008م، ج: 7، ص: 176.

5 – أنظر: عبد الحليم محمود، **أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي**، مرجع سابق، ص: 306-314-319.

6 – فريد الدين العطار، **تذكرة الأولياء**، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط: 1، دمشق –سوريا– دار المكتبي، 2009م، ص: 293-294.

بتسليط الضوء على جانبين مهمين: جانب من حياته ومكانته؛ وجانب من طريقه الصوفي، عبر نقاط أهمها:

أولاً: حياة ومكانة الإمام سفيان الثوري ﷺ.

لقد تحدث الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في كتابه هذا على شخصية مشرقية صوفية، هي شخصية سفيان الثوري وأمير المؤمنين في الحديث، حيث تناولها بالبحث والتعريف من عدة نواحي من سيرته، ثم تطرق إلى عرض حياة سفيان الثوري ﷺ بكل تفاصيلها، فيقول الإمام عبد الحليم محمود ﷺ: "أنه قد نشأ في جو علمي، فيه النور، والإشراق، والصفاء، والمشاهدة"[1]، ثم بيّن مواقفه مع مسائل العقيدة، مستدلاً بذلك بذكر الأحاديث التي رواها في كل مسألة، مثل موقفه من مسألة خلق القرآن والإيمان فيقول: "القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر"، وقوله أيضاً: "من زعم أن (قل هو الله أحد) مخلوق فقد كفر بالله ﷻ"، وقوله أيضاً عن مسألة الإيمان: "والإيمان قولٌ وعملٌ ونية، يزيد وينقص"[2].

كما يورد في كتابه هذا أيضا مواقفه مع الصحابة رضوان الله عليهم، مثل: أبو بكر الصديق ﷺ، وعمار ﷺ، ثم يعرض آرائه الفقهية في مسائل عديدة وذلك مع ذكر الأحاديث التي رواها في كل مسألة، يقول عبد الرحمن بن مهدي عن الفقهاء: "أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري في الكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة"[3].

1 – أنظر: عبد الحليم محمود، **أقطاب التصوف سفيان الثوري**، ط: 3، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت، ص: 14.

2 – أنظر: المرجع نفسه، ص: 10–51، بتصرف

3 – أنظر: المرجع نفسه، ص: 61، بتصرف.

كما تحدث الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في كتابه أقطاب التصوف سفيان الثوري عن شخصية الإمام سفيان الثوري بأنه كان محدثاً من كبار المحدثين وفقيهاً من كبار الفقهاء، فيقول: "لقد أهلته المقادير لأن يكون محدثاً من كبار المحدثين، وفقيها من كبار الفقهاء، فاجتمع فيه ما اجتمع في الامام مالك ﷺ (الحديث والفقه)"[1].

ثم يذكر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بأن سفيان الثوري ﷺ صاحب ذاكرة قوية قوة خارقة، ذاكرة كأنها آلة تسجيل، ثم يذكر قول سفيان الثوري في حد ذاته في وصف ذاكرته فيقول: "ما استودعت قلبي شيئا قطّ فخانني"[2].

ثم يقول الإمام عبد الحليم محمود ﷺ بأن سفيان الثوري قد اتخذ الخطة المثلى للفقيه، وهي بأن يكون محدثا قبل أن يكون فقيها، فالحديث هو من الضرورة إذ يعتبر أساسا لابد منه للفقيه[3].

ثالثاً: عرض طريقه الصوفي.

يذكر الإمام عبد الحليم محمود ﷺ الطريق الذي سار عليه سفيان الثوري في تصوفه، فيقول بأنه سار على نسق الاتصال بالدنيا، وهو النسق الصادق[4]، الذي يجتمع فيه الإنسان بأمرين هما: "أن يكون ذا مال وجاه، وفي نفس الوقت يكون زاهداً عابداً"، فالزهد في الدنيا عنده هو إخراجها من القلب وليس من اليد، ويورد في هذا الموضع دعاء أبي الحسن الشاذلي فيقول: "اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا"[5]، وليس كما يضن البعض بأن الزهد هو التجرد عن الدنيا، فالأمر ليس كذلك عند الصوفية

1 – عبد الحليم محمود، **أقطاب التصوف سفيان الثوري**، مرجع سابق، ص: 53.
2 – المرجع نفسه.
3 –المرجع نفسه، ص: 61، بتصرف.
4 – المرجع نفسه، ص: 150–151، بتصرف.
5 – المرجع نفسه، ص: 150.

وعند الصحابة رضوان الله عليهم، ثم يورد قول سفيان الثوري: "ليس الزهد في الدنيا بلبس الخشن ولا أكل الخشن، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل"[1].

يقول سفيان الثوري: "الزهد زهدان، زهد فريضة، وزهد نافلة، فأما الفريضة: فإنه واجب عليك، وهو أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتزين للناس، وأما زهد النافلة: فهو أن تدع ما أعطى الله تعالى من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك صار فريضة عليك أن لا تتركه إلا لله تعالى، وإن أردتم أن تدركوا ما عند الله تعالى، فكونوا في هذه الدنيا بمنزلة الأضياف"[2].

ويقول أيضاً: "الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك هو زهدك في نفسك"[3].

ويقول أيضاً: "أفضل الأعمال الزهد في الدنيا"[4].

الفرع الثالث: عبد الواحد يحي "رينيه جينو".

في هذا الفرع سنتطرق إلى عرض أبرز جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في ترجمته لشخصية الشيخ عبد الواحد يحي "رينيه جينو" من خلال كتابيه "قطبا المغرب" و "قضية التصوف المدرسة الشاذلية"، كما له كتاب آخر بعنوان: "الفيلسوف المسلم عبد الواحد يحي" ولكن لم نتحصل عليه، وكل ذلك بتسليط الضوء على جانبين مهمين: جانب يتعلق بحياته ومكانته، وجانب يتعلق بطريقه الصوفي عبر نقاط أهمها:

1 – عبد الحليم محمود، **أقطاب التصوف سفيان الثوري**، مرجع سابق، ص: 155، بتصرف.

2 – أبو بكر أحمد البيهقي، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق: مختار أحمد الندوي، ط: 1، الرياض –السعودية– مكتبة الرشد، 2003م، ج: 9، ص: 202.

3 – شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ج: 7، ص: 268.

4 – ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ط: 1، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، 1952م، ج: 1، ص: 89.

أولاً: عرض ما جاء في ترجمة الشخصية.

لقد تحدث الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في كتابيه "قطبا المغرب" و "قضية التصوف المدرسة الشاذلية" عن شخصية الشيخ عبد الواحد يحي، فعرض حياته بالتفصيل وكيف كان يعيش إلى آخر يوم في حياته، وكيف اعتنق الإسلام ثم تسمى بعبد الواحد يحي بعد أن كان اسمه "رينيه جينو"[1]، بحيث يقول الإمام ﷺ: "كان متطلعاً إلى المعرفة، المعرفة بمعناها الصوفي، كان تطلع إلى السماء، يريد أن يخترق الحجب، وأن يكشف القناع، وأن يرفع المساتير، وأن يصل إلى الحق"[2].

فقد كانت له علاقة بالمدارس الروحانية في باريس، حيث أنه انتسب إليها واتصل بها عن قرب، ثم انفصل عنها، وذلك لما أدركه عنها وهدته بصيرته النقادة، ورأيه القويم، إلى أنها شكلية سطحية لا تصل بالإنسان إلى حقيقة معرفة ما وراء الطبيعة، أو إلى اختراق حجاب المساتير[3].

ولقد اعتنق جينو الإسلام بواسطة الشيخ عليش المصري، يقول عبد الحليم محمود ﷺ: "كان هذا الشيخ يفتح السبل أمام جينو ويهديه الطريق"[4].

ثم أورد موقفه الذي عرفه من خلاله بعد رجوعه من فرنسا ومناقشة أطروحته للدكتوراه بجامعة السربون[5].

وقد كان متفردا بالتعريف بشخصية أجنبية خدمت التراث الإسلامي وترعرعت فيه، كانت من أفضل الأعمال والجهود التي قام بها الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في خدمته للتصوف الإسلامي إذ إن هناك

1 – عبد الحليم محمود، **قطبا المغرب**، مرجع سابق، ص: 245–248، بتصرف.
2 – المرجع نفسه، ص: 245.
3 – المرجع نفسه، ص: 247.
4 – المرجع نفسه، ص: 250.
5 – المرجع نفسه، ص: 235–239، بتصرف.

فارق بين الترجمة لشخصية أجنبية وبين الترجمة لشخصية عربية، فالشخصية الأجنبية تتطلب مجهودا أكبر، فعند الترجمة لها يجب أن تكون ذا لسان أجنبي أو على دراية باللغات الأجنبية، وهذا في حدّ ذاته جهد معتبر يقدم لخدمة التصوف الإسلامي.

ثانياً: دفاعه عن الإسلام.

لقد قام الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في كتابه "قطبا المغرب" بعرض عدة أفكار وأخطاء نسبت إلى الإسلام وهي في الأصل غريبة عنه، فمن هذه الأباطيل التي يزعمونها هي: اتهام المبشرين للإسلام بأنه لا يثمر الروحانية العميقة، واتهامهم بأن الإسلام دين سيف ولم ينتشر بالبرهان، وإنما انتشر بحدّ الحسام، وأضافوا بأن الحضارة الإسلامية لم تتسم بالقوة الذاتية التي تجعلها تؤثر في أقاليم غير التي نشأت فيها[1].

ثم يورد بعد ذلك ردّ الشيخ عبد الواحد يحي عليها، فمن ردوده كان رده على التهمة الثانية بأنه لا يوجد دين يخلو من الجانب الحربي، ولكن فهمهم للنصوص الدينية كان فهماً حرفياً لا معنوياً، وهذا مما أدى بهم إلى القول بأنه دين انتشر بحدّ السيف[2].

ثالثاً: عرض طريقه في الوصول للمعرفة.

فلقد تحدث الإمام عبد الحليم محمود ﷺ عن الطريق الذي سار عليه الشيخ عبد الواحد يحي في الوصول للمعرفة، فقد تحدث عن المعرفة وسبل الوصول إليها وطرح سؤالاً: أيكون ذلك عن طريق الروحانية الحديثة؟ أم عن طريق الفلسفة الحديثة؟[3].

1 – عبد الحليم محمود، **قطبا المغرب**، مرجع سابق، ص: 265.

2 – المرجع نفسه، ص: 266–269، بتصرف.

3 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 315.

ثم يذكر رأي الشيخ عبد الواحد يحي في هذين الأمرين:

فالأول: لا يمكن؛ لأن الروحانية الحديثة هي ثبوت إمكان اتصال بالموتى بواسطة وسائل مادية، وهذا الأمر باطل لأنه لا يمكننا حتى تخيل صورة الحياة بعد الموت[1].

وأما الثاني: فهو أيضا لا يمكن؛ لأن الفلسفة الحديثة في واقعها هي نتاج عقلي بحت، وتضع العقل فوق كل شيء، لذلك لا يمكنها الوصول إلى المعرفة الحقيقية[2].

ثم يتبعها بالوسيلة الصحيحة للمعرفة في نظره وهي التصوف لأنه يجمع بين امرين؛ أساسيين متكاملين في الدين وهما "الظاهر والباطن"، ويعني بذلك الشريعة والحقيقة[3].

رابعاً: التجربة الصوفية عند عبد الواحد يحي.

يعرّف الشيخ عبد الواحد يحي التصوف الإسلامي بقوله: "والتصوف الإسلامي، مثل أي علم حقيقي، هو تربية روحية عرفانية ولا يمكن أن يكون غير هذا"[4].

ويذهب الشيخ عبد الواحد يحي إلى أنه لا بد في التصوف من شرط جوهري وهو "التأثير الروحي"، أو بتعبير أدق (البركة) وهو لا يأتي إلا بواسطة شيخ، ومن هنا كانت السلسلة، وهل السلسلة إلّا بركات، تنتقل من شيخ إلى مريد، يوشك أن يصبح شيخاً، فيؤثر بدوره في مريدٍ أو مريدين[5].

ولأجل أن يسير الإنسان في طريق التصوف لا بد له من[1]:

---

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، مرجع سابق، ص: 315.

2 – المرجع نفسه، ص: 338-347، بتصرف.

3 – المرجع نفسه، ص: 348-335، بتصرف.

4 – عبد الواحد يحي، **التصوف الإسلامي المقارن**، مرجع سابق، ص: 23.

5 – مريم إمحمد علي التريكي، **الشيخ عبد الواحد يحي وتصوفه**، مرجع سابق، ص: 17.

_ استعداد فطري خاص لا يغني عنه اجتهاد أو كسب.

_ الانتساب إلى (سلسلة) صحيحة، إذ أن البركة التي تحصل من الانتساب إلى سلسلة صحيحة، هي الشرط الأساسي الذي لا يصل الإنسان بدونه إلى أي درجة من درجات التصوف حتى البدائية منها.

_ ثم يأخذ المتصوف، الطيب الفطرة الذي باركه شيخه: في الجهاد الأكبر: التأمل الروحي، وفي الذكر: أي استحضار الله في كل ما يأتي وما يدع، وفي تركيز الذهن في الملأ الأعلى، فيصل موفقاً من درجة إلى درجة، حتى يصل إلى أعلى الدرجات، وهي حالة تسمو على حدود الوجود المؤقت، فيصبح ربانياً، ذلك هو الصوفي الحقيقي.

وفي الأخير وبعد عرضنا لبعض الشخصيات الصوفية التي ترجم لها الإمام عبد الحليم محمود ﷺ، بحيث تناول سيرة حياتهم بالبيان والتعريف وإبراز إسهاماتهم والوقوف على أهم محطات طريقهم الصوفي، كان عملا وجهدا بارزا قام به الامامﷺ لإعادة تعريفنا بهاته الشخصيات من جديد، ثم نختم بخاتمة نبرز فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

1 – عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، مرجع سابق، ص: 118.

الخاتمة

خـاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد النذير البشير وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد...

وفي الختام نشير إلى أهم النتائج التي وصلنا إليها في بحثنا هذا، ساعينا إلى الإحاطة بأغلب مؤلفات الإمام عبد الحليم محمود ﵀ في خدمته للتصوف الإسلامي، وللإجابة على الإشكالية المطروحة في المقدمة توصلنا إلى نتائج أهمها:

ـ اعتبار الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله من الشخصيات البارزة التي تركت ورائه ثروة علمية كبيرة وقيمة جدا في علم التصوف الإسلامي حتى صارت تتداول وتتدارس بين طلبة العلم.

ـ يعتبر الإمام عبد الحليم محمود أحد أبرز أقطاب التصوف الإسلامي في العصر الحديث الذين كان لهم دور مهم وفعال في خدمة التصوف الإسلامي من خلال جهوده الواضحة في التأليف والتحقيق والترجمة للأعلام.

ـ اهتمام الإمام ﵀ بتأليف كتابين في التصوف الإسلامي، وذلك لإبراز أهم القضايا التي تتعلق بالتصوف والتي كانت محل شك لدى الكثيرين من معارضي التصوف الإسلامي.

ـ عمله ﵀ على تحقيق العديد من كتب التصوف والتي تخص أعلام قبله ككتاب الرسالة القشيرية لأبو القاسم القشيري، ولطائف المنن للسكندري وغيرهما، كان له أهمية من الناحية العلمية والعملية بحيث يثري المكتبة الإسلامية من جهة، ويسهل على الباحثين والطلبة الاطلاع على هذه الكتب.

ـجهده في ترجمة الأعلام كان له الأثر البالغ في التعريف بشخصيات صوفية لم تكن معروفة من قبل بشكل ميسر كما هي الآن وعلى شكل دراسات سهلة التناول لطلبة هذا العلم.

التوصيات: وفي الأخير وبعد إتمام هاته الدراسة نوصي بما يلي:

ـ نوصي بالاهتمام والعناية أكثر بكتب الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في التصوف لطلاب العقيدة الإسلامية، وأن تكون الدراسة مقتصرة على إحدى جوانب جهوده في التأليف أو التحقيق أو الترجمة لكل كتاب بشكل مستقل حتى يكون هناك معرفة واسعة ومفصلة لهذه الجهود والاستفادة منها.

وبهذا نكون قد توصلنا بعون الله وتوفيقه إلى إتمام هذا العمل فله الحمد والشكر أولا وآخرا وعليه توكلنا، ونسأله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويرزقنا الدوام في طلب العلم والعمل به.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

*الأصبهاني: أبو نعيم.

1. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، القاهرة –مصر– دار السعادة، 1992م، ج: 7.

*الأنصاري: أحمد بيك النائب.

2. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، د.ط، طرابلس الغرب –ليبيا– مكتبة الفرجاني، د.ت.

*البرنسي: زروق الفاسي.

3. شرح حكم ابن عطاء الله، تحقيق: عبد الحليم محمود، د.ط، القاهرة–مصر– دار الشعب، 1405هـ–1985م.

4. قواعد التصوف، تحقيق: محمود بيروتي، ط: 1، دمشق–سوريا– دار البيروتي، 2004م–1464هـ.

*البغدادي: إسماعيل باشا.

5. إيضاح المكنون، تحقيق: رفعت بيلكة الكليسي، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج: 2.

*البيروني: أبو الريحان.

6. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط:2، بيروت–لبنان– عالم الكتب، 1403هـ.

*البيهقي: أبو بكر أحمد ابن الحسين بن علي الخراساني.

7. الجامع لشعب الإيمان، تحقيق: مختار أحمد الندوي، ط: 1، الرياض –السعودية– مكتبة الرشد، 2003م، ج: 9.

8. الإيمان، ت: محمد سعيد بسيوني زغلول، ط: 1، بيروت–لبنان– دار الكتب العلمية، 1410هـ، باب: الحث على ترك الغل والحسد، رقم الحديث: 6612.

*البيومي: محمد رجب.

9. من أعلام العصر كيف عرفت هؤلاء، ط:1، القاهرة–مصر– الدار المصرية اللبنانية، 1417هـ–1996م.

***بيومي: محمد محمد.**

10. شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود، د.ط، القاهرة–مصر– مكتبة أم القرى، 2007م.

***التستري: سهل بن عبد الله.**

11. المعارضة والرد، تحقيق: محمد كمال جعفر، ط: 1، القاهرة –مصر– دار الإنسان، 1980م.

***التفتازاني: أبو الوفاء الغنيمي.**

12. ابن عطاء الله وتصوفه، ط: 2، القاهرة –مصر– مكتبة الأنجلو المصرية، 1969م.

***ثابت: محمد خالد.**

13. الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود" شيخ الإسلام "، ط: 1، د.ن، دار المقطم، 2015م.

***ابن الجوزي: عبد الرحمن ابن أبي الحسن.**

14. تلبيس إبليس، ط:1، بيروت–لبنان– دار الفكر، 2001م.

***ابن أبي حاتم: عبد الرحمن.**

15. الجرح والتعديل، ط: 1، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، 1952م، ج: 1.

***حاجي: خليفة.**

16. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج: 1.

***الحجر: السيد رزق.**

17. التصوف الإسلامي بين الاتباع والابتداع، د.ط، القاهرة –مصر– دار الهاني، 2004م.

***الحنبلي: أبو الفرج بن رجب.**

18. جامع العلوم والحكم، ماهر ياسين الفحل، ط: 1، بيروت–لبنان– دار المعرفة، 1408هـ، باب: أول كتاب.

*خشيم: علي فهمي.

19. أحمد زروق والزروقية، ط: 3، د.ن، دار المدار الإسلامي، 2002م.

*الخطيب: عبد الكريم.

20. نشأة التصوف، د.ط، القاهرة –مصر– المكتب الفني، 1960هـ.

*الخفاجي: محمد عبد المنعم، على صبح.

21. الأزهر في ألف عام، ط:3، القاهرة–مصر–المكتبة الأزهرية للتراث 2011م، ج: 1.

*خلدون: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد.

22. التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، د.ط، بيروت –لبنان– دار الكتاب، 1979م.

23. شفاء السائل لتهذيب المسائل، تحقيق: محمد بن تاويل الطنجي، د.ط، إسطنبول–تركيا– د.ن، 1957م.

*خلكان: أبو العباس.

24. وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت –لبنان– دار صادر، 1900م، ج: 3.

*خميسي: ساعد.

25. نظرية المعرفة عند ابن عربي، ط: 1، القاهرة –مصر– دار الفجر، 2001م.

*الذهبي: شمس الدين.

26. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: 1، د.ن، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ج: 8.

27. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وبشار معروف، د.ط، د.ن، مؤسسة الرسالة، 1982م، الطبقة: 24، ج: 13.

*رينيه جينو: عبد الواحد يحي.

28. التصوف الإسلامي المقارن، تحقيق: عبد الباقي مفتاح، ط: 1، إربد –الأردن– دار الكتب الحديثة، 2013م.

*الزركلي: خير الدين.

29. الأعلام –قاموس تراجم–، ط: 7، بيروت –لبنان– دار العلم للملايين، مايو 1986م، ج: 1.

*أبو زيد: فوزي محمد.

30. الصوفية في القرآن والسنة، ط: 2، دار الإيمان والحياة، د.ن، د.ت.

31. المربي الرباني السيد أحمد البدوي، ط: 1، الجميزة محافظة الغربية –مصر– دار نوبار، 2007م.

*سالم: بن أحمد.

32. سيرة البيروني، د.ط، بيروت–لبنان– دار الأحمدي، 1999م.

*السبكي: تاج الدين.

33. طبقات الشافعية، تحقيق: محمود الطحناوي وعبد الفتاح الحلو، د.ط، د.ن، دار إحياء الكتب العربية، 1413هـ، ج: 5.

*السكندري: ابن عطاء الله.

34. لطائف المنن، تحقيق: عبد الحليم محمود، ط: 3، القاهرة–مصر–، دار المعارف، د.ت.

*السلمي: أبو عبد الرحمن.

35. الطبقات الصوفية، تحقيق: أحمد الشرباصي، ط: 2، د.ن، دار الشعب، 1419هـ–1998م.

*السهروردي: شهاب الدين.

36. عوارف المعارف، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، د.ط، بيروت–لبنان– دار المعارف، د.ت.

*السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين.

37. جمع الجوامع أو الجامع الكبير، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، ط: 2، القاهرة –مصر–مجمع البحوث الإسلامية، ت: 2005م.

38. المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط: 1، القاهرة –مصر– مكتبة وهبة، 1396هـ، ج: 1.

*الشعراني: عبد الوهاب.

39. الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق، تحقيق: حسن محمد الشرقاوي، ط: 2، الإسكندرية –مصر– دار المعارف، 1991م.

40. لطائف المنن والأخلاق، تحقيق: أحمد عزّو غالية، ط: 1، دمشق –سوريا– دار التقوى، 2004م، ج: 1.

***شلبي: محمد.**

41. مع رائد الفكر الإسلامي عبد الحليم محمود، ط: 1، د.ن، د.ن، د.ت.

***شيبة: عبد الله.**

42. مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، ط: 1، القاهرة –مصر– الفاروق الحديثة، 2008م، ج: 7.

***الصفدي: صلاح الدين.**

43. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث، 1420هـ–2000م.

***الطبراني: أبو القاسم.**

44. كتاب الدعاء، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1، بيروت–لبنان– دار الكتب العلمية، 1413هـ، باب: الدعاء للفقر والسقم، رقم الحديث: 1048.

***الطوسي: أبو نصر السراج.**

45. اللمع في التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، د.ط، القاهرة–مصر–دار الكتب الحديثة، ومكتبة المثنى بغداد–العراق– 1960م.

***عبد الرحمن: سعيد.**

46. شيوخ الأزهر، د.ط، د.ن، الشركة العربية، د.ت، ج: 5.

***عبد الصمد: زين الدين.**

47. الجواهر السنية والكرامات الأحمدية، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط: 1، القاهرة –مصر– مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

***ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد الحسني.**

48. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان وطه حسن عباس زكي، د.ط، القاهرة– مصر– د.ن، 1419هـ، ج: 1.

49. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تحقيق: إبراهيم الكيالي، د.ط، بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية، 1971، ج: 2.

***ابن عساكر: علي ابن الحسن.**

50. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: عبد القادر بدران، د.ط، بيروت –لبنان– دار إحياء التراث العربي، 1979م، ج: 2.

***العسقلاني: ابن حجر.**

51. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: عبد المعيد ضان، ط: 2، حيدر آباد –الهند– مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ– 1972م، ج: 1.

***العطار: فريد الدين.**

52. تذكرة الأولياء، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط: 1، دمشق –سوريا– دار المكتبي، 2009م.

***الغزالي: أبو حامد.**

53. المنقذ من الضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود، د.ط، القاهرة –مصر– دار الكتب الحديثة، د.ت، ج: 1.

54. تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، ط: 6، القاهرة –مصر– دار المعارف، د.ت.

***القشيري: أبو القاسم.**

55. الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، د.ط، القاهرة–مصر– دار الشعب، 1409هـ– 1989م.

***الكتاني: نور الهدى.**

56. الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، د.ط، بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية، 1971م.

***ابن كثير: إسماعيل بن عمر.**

57. البداية والنهاية، د.ط، بيروت –لبنان– مكتبة المعارف1966م، ج: 10.

***الكلاباذي: أبو بكر محمد بن إسحاق.**

58. التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: آرث جون أربري، د.ط، القاهرة–مصر– مكتبة الخانجي، د.ت.

***المحاسبي: الحارث ابن أسد.**

59. آداب النفوس، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط: 2، بيروت –لبنان– مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م.

60. المكاسب، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط: 1، بيروت –لبنان– دار الكتب الثقافية، 1987م.

61. الوصايا –القصد والرجوع إلى الله تعالى– تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط: 1، بيروت –لبنان– دار الكتب العلمية، 1986م.

62. رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط: 5، حلب –سوريا– مكتب المطبوعات الإسلامية، 1983م.

***محمود: عبد الحليم.**

63. أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي، د.ط، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت.

64. أقطاب التصوف السيد أحمد بدوي، ط: 5، القاهرة–مصر–دار المعارف، د.ت.

65. أقطاب التصوف سفيان الثوري، ط: 3، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت

66. الحمد لله هذه حياتي، ط: 4، القاهرة–مصر– دار المعارف، 1989م.

67. القطب الشهيد عبد السلام ابن بشيش، د.ط، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت

68. تاج الصوفية أبو بكر الشبلي حياته وآراؤه، ط: 2، د.ن، د.ن، د.ت.

69. قضية التصوف المدرسة الشاذلية، ط: 3، القاهرة–مصر– دار المعارف، د.ت.

70. قضية التصوف المنقذ من الضلال، ط: 5، القاهرة –مصر– دار المعارف، د.ت.

71. قطبا المغرب، د.ط، القاهرة–مصر– دار الكتاب المصري، د.ت.

***مخلوف: محمد ابن عمر.**

72. تنقيح روضة الأزهار، ط: 1، بيروت –لبنان– المكتبة الثقافية، 1966م.

***ابن الملقن: سراج الدين.**

73. طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، ط: 2، القاهرة –مصر– مكتبة الخانجي، 1415هـ– 1994م– ج: 1.

***المناوي: محمد عبد الرؤوف.**

74. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، د.ط، بيروت–لبنان– دار الكتب العلمية، د.ت، ج: 1.

***ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم.**

75. لسان العرب، ط: 3، بيروت –لبنان– دار صادر، 1414هـ.

***النجار: عامر.**

76. الطرق الصوفية في مصر، ط: 5، القاهرة –مصر– دار المعارف، د.ت.

***الهجويري: أبو الحسن علي.**

77. كشف المحجوب، تحقيق: إسعاد عبد الهادي القنديل، د.ط، الإسكندرية–مصر– مكتبة الإسكندرية، 1974م.

الرسائل الجامعية:

***التريكي: مريم إمحمد علي.**

78. الشيخ عبد الواحد يحي وتصوفه، رسالة دكتوراه في الآداب، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم الفلسفة، جامعة عين شمس، القاهرة –مصر– 2017م.

***عبد الرؤوف: محمود عبد الرؤوف.**

79. منهج الإمام المحاسبي في الوصول إلى اليقين، دكتوراه في العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، طنطا –مصر–.

المقالات:

***سويسي: صابر.**

80. "مقومات التجربة الصوفية عند أي القاسم القشيري من خلال رسالتيه (ترتيب السلوك) و(الرسالة القشيرية)"، مجلة مؤمنون بلا حدود، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، الرباط – المملكة المغربية–.

الملتقيات والندوات:

81. "التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة"، الملتقى الدولي الحادي عشر، ت: 9 أكتوبر 2008م، أدرار –الجزائر– الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية بـ: أدرار.

مواقع الإنترنت:

***الشريف: أحمد إبراهيم.**

82. "الرسالة القشيرية للإمام القشيري حكاية 80 صوفيا مع معرفة الله"، موقع اليوم السابع، ت: 4يوليو 2015، مأخوذة يوم: 24 أوت 2020م، على الساعة 12:30، **www.youm7.com**

***المسافر: عبد الله.**

83. "من هو أبو نصر السراج الطوسي؟ كتاب اللمع يجلو وجه التصوف الإسلامي"، أحلى منتدى، ت: 23 أكتوبر 2007م، 4:50د، مأخوذة يوم: 25 أوت 2020م على الساعة: 11:57، **www.ahlamontada.com**

*المنشاوي: محمد.

84. "الصوفي بين أرستقراطية الأخلاق وديمقراطية السلوك"، موقع عابر سبيل، 30 مارس 2013م، مأخوذة يوم: 31 أوت 2020م، على الساعة: 8:23، www.3abersabiil.wordpress.com

*منقارة: هاشم.

85. الصوفية بين الزهد والجهاد، موقع الميادين، 11 أوت 2016م، مأخوذة بتاريخ: 31 أوت 2020م، على الساعة: 18:30، www.almayadeen.net

قائمة

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الآيات:

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ .....وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾	النساء	70-69	42
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	المائدة	8	36
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ.....وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	الأنفال	60	39
﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾	الشعراء	221	33
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾	الأحزاب	21	31
﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾	العلق	8	27

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	الصفحة
{حبب إليّا من دنياكم ثلاث} أخرجه السيوطي والحنبلي.	61
{كاد الفقر أن يكون كفرا....} أخرجه البيهقي والطبراني.	62

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

اسم العلم	الصفحة
أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي... (ت: 380هـ).	03
أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني... (ت: 1048هـ).	04
عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون... (ت: 1406هـ).	06
محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري البغدادي... (ت: 275هـ).	07
أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي الكتاني... (ت: 322هـ).	07
أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزّاز القواريري... (ت: 297هـ).	07
أبو بكر دلف بن جحدر بن جعفر بن يونس الشبلي... (ت: 334هـ).	08
أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص... (ت: 298هـ).	08
أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي... (ت: 815هـ).	09
مصطفى فاسان "ميشيل فاسان"، مستشرق فرنسي مسلم.	16
رابعة بنت إسماعيل العدوية... (ت: 135هـ).	26
سهل بن عبد الله بن يونس التستري... (ت: 283هـ).	31
علي بن عبد الله أبو الحسن الشاذلي... (ت: 30).	32
أبو يزيد الفور بن عيسى بن شروطان البسطامي... (ت: 261هـ).	33
ابن عياد النفري الرندي... (ت: 792هـ).	67

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الإهداء

الشكر والتقدير

ملخص البحث

المقدمة .....أ

المبحث التمهيدي: المفاهيم والترجمة..... 2

المطلب الأول: مفهوم كلمة التصوف الإسلامي..... 2

الفرع الأول: الاشتقاق اللّغوي لكلمة التّصوّف..... 2

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي لكلمة التصوّف..... 5

المطلب الثاني: الترجمة للإمام عبد الحليم محمود ﷺ 9

الفرع الأول: الحياة الشخصية للإمام عبد الحليم محمود ﷺ..... 9

الفرع الثاني: الحياة العلمية والعملية للإمام عبد الحليم محمود ﷺ. 11

المبحث الثاني: جهود الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في عرض قضايا التصوف 19

المطلب الأول: كتاب "قضية التصوف المدرسة الشاذلية" 19

الفرع الأول: سبب تأليف الكتاب..... 19

الفرع الثاني: محتوى كتاب "قضية التصوف المدرسة الشاذلية" 21

الفرع الثالث: القضايا التي طرحها الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في كتابه..... 22

المطلب الثاني: كتاب "قضية التصوف المنقذ من الضلال"..... 27

الفرع الأول: محتوى كتاب "قضية التصوف المنقذ من الضلال" .. 28

الفرع الثاني: القضايا التي طرحها في كتابه "قضية التصوف المنقذ من الضلال" 28

المبحث الثالث: نماذج من جهوده ﷺ في تحقيق كتب التصوف 46

المطلب الأول: كتاب الرسالة القشيرية ولطائف المنن 46

الفرع الأول: كتاب الرسالة القشيرية للشيخ أبي القاسم القشيري . 47

الفرع الثاني: كتاب لطائف المنن للشيخ ابن عطاء الله السكندري. 49

المطلب الثاني: كتاب اللمع في التصوف وشرح الحكم العطائية..... 50

الفرع الأول: كتاب اللمع في التصوف للشيخ أبو نصر السراج الطوسي..... 51

الفرع الثاني: كتاب حكم ابن عطاء الله للشيخ زروق الفاسي 53

المطلب الثالث: منهج الإمام عبد الحليم محمود ﷺ في تحقيق كتب التصوف..... 55

الفرع الأول: تقديم التحقيق..... ... 56

الفرع الثاني: شرح المفردات الغامضة في الهامش..... 57

الفرع الثالث: ترجمته للأعلام في الهامش..... 58

الفرع الرابع: تخريج الأحاديث أو إكمالها في الهامش..... 59

المبحث الرابع: نماذج من جهوده ﷺ في الترجمة لبعض أعلام التصوف الإسلامي..... 65

المطلب الأول: الأعلام المغاربة..... 65

الفرع الأول: القطب الشهيد عبد السلام ابن بشيش 66

الفرع الثاني: القطب السيد أحمد البدوي..... 69

المطلب الثاني: الأعلام المشارقة..... 72

الفرع الأول: القطب الحارث بن أسد المحاسبي 73

الفرع الثاني: الإمام سفيان الثوري..... 77

الفرع الثالث: عبد الواحد يحي "رينيه جينو"..... 80

خـاتمة..... 88

قائمة المصادر والمراجع..... 91

فهرس الآيات..... 102

فهرس الأحاديث:..... 104

فهرس الأعلام:..... 106

فهرس الموضوعات..... 108